من كتـــاب :

" تفسير معانى أبيات أبى تمام "

لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى

مستل من كتاب " النظام " لابن المستوفى "دراسة وتحقيق"

د. عبد الله حمد محارب(*)

مقدمـــة :

قال الآمدى فى كتاب الموازنة (١) : " نظرت فى شعر أبى تمام والبحترى فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة واخترت جيدهما وتلقطت محاسنهما ، ثم تصفحت شعريهما بعد ذلك على مر الأوقات " .

وقد كان من أثر هذا الاختيار وذلك التلقط (كتاب الموازنة) ، وهـــو مـــا قيض الله لنا أن نعثر على معظمه ، فأخرج للناس وانتفعوا به (٢) ، والحمـــد لله على هذه المنة ، كما أثمر ذلك أيضاً : كتابين آخرين أحدهما كتاب معانى شـــعر البحترى كما سماه ياقوت (٣) ، والآخر معانى شعر أبى تمام (٤) ، وقد كشـــف الآمدى فى كتابه (الموازنة) عن حس نقدى صائب فى كثير من الأحكام تمـــده ثقافة عريضة واطلاع واسع ، وما زلنا نشعر بالأسى لما ضاع من كتبه وكتـــب أسلافنا التى عدا عليها العادون ، فلم يبق منها إلا أقل القليـــل ، متنـــاثرا فـــى مكتبات العالم ، وهذا القليل هو الذى أنجاه الله من عاديات الأيام ، ليكون شـــغلاً لنا فى أيامنا هذه ، نحاول أن نجمع ما تفرق منه ، ونستخرج ما كان مطمـــوراً تحت التراب : تراب الأرض ، وتراب العجمة ، فقد قام على جمع تراثنـــا فـــى هذا العصر جماعات من المستشرقيـــن الذين لا يحســـن أكثرهـــم العربيـــة ،

(*) المستشار الثقافى لسفارة الكويت - بالقاهرة .

ووضعوا فهارسها بقدر ما عرفوا من الثقافة العربية ، فاختلط الحابل بالنابل من جراء التصحيف والتحريف فى أسماء العلماء والكتب (٥).

وفى أثناء دراستى لذلك الجزء من الموازنة (وهو الجزء الثالث) وإعداده لنيل درجة الدكتوراه فى الأدب فى الثمانينات ، عثرت على نصوص للآمدى نقلها ابن المستوفى الأربلى فى كتابه (النظام شرح ديوان المتنبى وأبى تمام)(٦)، الذى لم نعثر إلا على جزأين منه ، وبقى الجزء الثالث مفقوداً ، وفقدت معه نصوص ثمينة بلا ريب ، وابن المستوفى مشهور بدقته وأمانته العلمية وحرصه على تحديد موضع النقل : أوله ونهايته ، وأحيانا تاريخه مع ذكر الكتاب ومؤلفه(٧) ، وقد استفدت من هذه النصوص فى تصحيح نسخ الموازنة ، ثم وجدت ابن المستوفى ينقل من كتاب آخر للآمدى ، كما وجدت الآمدى أشار إلى هذا الكتاب فى عدة مواضع من كتابه الموازنة ، كما نص ابن المستوفى على اسم هذا الكتاب فى معظم المواضع ، وقد وجدت أنه من المفيد أن يتم استلال هذه النصوص من هذا الكتاب العظيم لابن المستوفى ، مع دراسة ، وتوثيق وتخريج ، لتقدم إلى الناس والمتخصصين على أنها جزء من ذلك الكتاب المفقود ، إلى أن يهدينا الله إلى نسخة كاملة منه ، تجبر نقصه وتسد خلله ، وهذه النقول هى من هذين الجزأين من كتاب ابن المستوفى اللذين عثرنا عليهما ، وضاعت باقى النصوص من كتاب (شرح معانى أبيات أبى تمام) مع ضياع الجزء الثالث من كتاب ابن المستوفى .

هذا الكتاب كما قلت أشار إليه الآمدى فى عدة مواضع من كتابه (الموازنة) ، فقال فى الجزء الثانى ص ٢٩ عن بيت أبى تمام :

وقالت أتنسى البدر ؟ قلت تجلداً إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر

(مع جملة أبيات) .

وهذه الأبيات صالحة ، والمذهب فيها غير مستحلى ولا مشتهى ، وفيها معنى غامض فى الاحتجاج عليها ، ويجوز أن يكون أراده ، وقد ذكرته فى جزء أفردته لغامض معانى أبى تمام .

وقال فى الجزء الثالث ص ٣٩٩ عن بيت أبى تمام :

أهدى كناراً جده فيما مضى للسيل واستصفى أباة اليلبق

(فهو مما يتعلق بخبر وفيه معنى غامض قد ذكرته فيما أفردته من تفسير غامض معانيه) .

وقال فى الجزء الثالث ص ٦٤٧ عن بيت أبى تمام :

أولا ترى الأشياء إن هى غيرت سمجت وحسن الأرض حين تغير

(وقد فسرت معناه فى جملة أبيات من شعره جعلت لتفسيرها جزءاً مفرداً)

وكل تلك المواضع وردت فى نسختنا هذه من الكتاب .

والكتاب الذى بين أيدينا ، أو النقول المجموعة من الكتاب ، تنتهى عند آخر الجزء الثانى من كتاب النظام ، الذى كان ينقل شروح العلماء على قصائد الشاعرين المتنبى وأبى تمام على قافية (اللام) ، وقال فى آخره (٨) :

(يتلوه فى الجزء الثالث إن شاء الله تعالى .. ويقول أبو تمام : يمدح المعتصم ويذكر فتح الخرمية)

وهذا يعنى أن الجزء الثالث بدأ بقول أبى تمام (٩) :

آلت أمور الشرك شر مآل وأقر بعد تخمط وصيال

اسم الكتاب :

أشار الآمدى فى المواضع التى ذكرناها آنفاً إلى اسمين متقاربين للكتاب :

(غامض معانى أبى تمام) و (تفسير غامض معانيه) .

وأما ابن المستوفى فإنه يذكر اسمه مفصلاً فى عدة مواضع ، ويختصره فى مواضع أخر فيقول :

(وقال الآمدى فى شرح معانى أبيات من شعر أبى تمام)

(انظر هامش ٩) .

وقال :

(ووجدت بعد ذلك فى كتاب الآمدى : (تفسير معانى شعر أبى تمام) (انظر هامش٣) وسماه أيضاً (معانى شعر أبى تمام الطائى) ، (هامش ٣٧) ثم أضاف إليه لفظ (المفردة) فصار (معانى أبيات أبى تمام المفردة) (هامش ٨،١١) ثم سماه (مشكل أبياته) (هامش ٢٠) (الأبيات المفردة) .

وإذا كان ابن المستوفى قد أشار فى مقدمة كتابه إلى مصادره فى تفسير وشرح شعر الشاعرين أبى تمام والمتنبى بصورة مفصلة فإنه لسوء الحظ ، عندما ذكر كتب الآمدى قال : (وعلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى) ولم يذكر كتبه أو يسميها فى المقدمة ، وإن كان قد فعل ذلك فى كثير من المواضع التى نقل فيها نصوصاً للآمدى ، بينما ذكر كتب أبى العلاء ، والمرزوقى ، والخارزنجى وغيرهم فى المقدمة بأسمائها ، وبعضها بسند روايتها .

وقد ورد أول ذكر لكتاب الآمدى هذا فى لوحة ١٢ من كتاب ابن المستوفى وجاء على الصورة التالية : (وقال الآمدى [فى] تفسير معانى أبيات أبى تمام) ، وأرى أن هذا الاسم الذى نقله ابن المستوفى أولاً ، حرى بأن يكون الاسم الصحيح للكتاب على الأرجح ، وأما باقى العبارات كقوله : (مشكل أبياته) ، و (معانيه المفردة) وغيرها ، فهى من باب الوصف فقط أقول ذلك على سبيل الرجحان لا الجزم .

وقد نسخ ابن المستوفى هذا الكتاب كما يقول (فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة) .

كما أن نسخة الكتاب كان عليها تعليقات وهوامش بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى ، كما أشار إلى ذلك ابن المستوفى فى عدة مواضع من كتابه (انظر الهوامش) .

والأرزنى هو العالم اللغوى المعروف قال ياقوت :

" إمام فى العربية مليح الخط سريع الكتابة ، يخرج العصر إلى سوق الكتب ببغداد ، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ويبيعه بنصف دينار ولا يبيت ، حتى ينفقه ، مات ، سنة خمس عشرة وأربعمائة " (١٠) .

فهذه النسخة قريبة من عصر مؤلفها الأمدى الذى توفى سنة ٣٧١هـ ، وخط الأرزنى عليها يزيدها ثقة وأصالة ، وقد أثبت جميع تعليقات الأرزنى فى الهوامش .

أسلوب جمع النصوص :

كما سبق أن قلت فإن ابن المستوفى فى المقدمة لم يذكر كتب الأمدى التى نقل منها ، غير أنه كان يشير فى مقدمة كثير من النصوص إلى الكتاب الذى نقل منه ، وتبقى نصوص أخرى كثيرة لا نعلم هل هى من القسم المفقود من الموازنة ، أم من هذا الكتاب الذى بين أيدينا ، وقد أعرضنا عنها تاركينها لمزيد من البحث والتقصى .

ولضمان أن تكون هذه النقول التى اخترناها ممثلة لصورة الكتاب بشكله العام ، فقد اعتمدنا على الأسس التالية :

١-أثبتنا كل نص أشار فيه ابن المستوفى إلى أنه نقله من كتاب تفسير معانى أبيات أبى تمام ، ونص على ذلك وتجاوز الاختلاف فى عنوان الكتاب الذى سبق أن أشرنا إليه .

٢-لاحظنا أنه فى كل تلك النصوص يشير إلى حاشية يحيى بن حمد الأرزنى وتعليقاته وينقلها بنصها ، ولهذا عمدنا إلى النصوص التى لم يذكر فيها نصاً أنه نقلها من كتاب تفسير الأبيات ، ولكنه نقل حاشية الأرزنى عليها فأثبتناها .

٣-وجدنا تعليقين للأمدى على بيتين لأبى تمام لم يشر فيهما إلى كتاب تفسير الأبيات غير أنه قال فى صدر أحدهما (وقال الآمدى فى كتاب

الموازنة) ولأنه ينقل من الكتابين فيكون النص الآخر على البيت نفسه هو من كتاب تفسير الأبيات .

٤-كما سبق أن ذكرت فى صدر هذه المقدمة أن الآمدى قد أشار فى الموازنة فى تعليقاته على بعض أبيات لأبى تمام إلى أن فى البيت معنى غامضاً شرحه فى كتاب تفسير الأبيات ، ووجدنا هذا الشرح فى نقول ابن المستوفى فأثبتناه .

٥- فى موضع واحد فقط نقل تعليقين للآمدى على بيت واحد قال فى ثانيهما (وقال فى موضع آخر من كتاب الأبيات :) مما يدل على أن الآمدى قد علق على هذا البيت فى موضعين من كتابه شرح الأبيات .

٦- كما لاحظنا أن الآمدى كثيراً ما يصدر تعليقاته على أبيات أبى تمام فى هذا الكتاب بقوله : (ومما يسأل عنه من معانيه :) فكل نص وجدت فيه هذه العبارة ، ثم وجدت معها نصا آخر للآمدى ذكر ابن المستوفى فيه أنه نقله من الموازنة ، جعلنا هذا نرجح أنه من كتاب (شرح معانى أبيات أبى تمام) .

وقد حرصنا على إثبات النص دون تغيير إلا فى بعض الألفاظ التى قد تكون من خطأ الناسخ مع كلمات أضفتها لضرورة السياق ، ووضعتها بين معقوفين ، كما رجعت إلى كتب الأدب والاختيارات والتراجم لإثراء النص بالهوامش التى تضىء النص دون مبالغة ، وحاولت تخريج الشعر وتوثيقه من مظانه ، ثم رتبته قريباً من ترتيب ورود الأبيات فى " النظام " .

وبعد .

فهذا نص جديد من نصوص أبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، تضاف إلى كتبه التى فقد أكثرها والتى لم نجد منها إلا كتابين : الموازنة والمؤتلف والمختلف ، ثم هذا الكتاب الذى انتزعناه انتزاعاً من ثنيات النصوص فى كتاب ابن المستوفى ، نحاول بذلك أن نحيى تراث أمتنا الغالية ، التى يؤلمنا أنينها كل يوم وكل ساعة من ظلم أهلها وقسوة وجبروت وطغيان أعدائها ، راجين الله عز وجل أن يعيد إليها مجدها وعزتها ، إنه سميع مجيب .

١- قال أبو تمام :

جهميـــة الوصـــاف إلا أنهم قـــد لقبوهـــا جوهر الأشيـــاء (١)

قال الآمدى – فى تفسير معانى أبيات أبى تمام :-

وهذا البيت مما عهدتهم يفيضون فيه وفى تفسيره فلا يصـــح إلا بـــالحدس والظن ، لأن جوهر الأشياء لا يدرى ما أراد به ، إلا أن يكون ذهب (إلـــى) أن الخمر لقدمها أصل الأشياء ، وأولها على المبالغة ، لأن جوهر الشـــىء أصلـــه الذى منه يبتدئ أو يتركب حتى يكون جسماً ، وقوله قد لقبوها جوهر الأشـــياء قول لا يعرف ، وما علمنا أن أحداً لقبها هذا اللقب ، فإن كان أراد بذلك معنـــى قولهم : خندريس ، أى قديمة عتيقة فقد ذهب مذهباً ، وإن كان قد تعسف القـــول وأبعد التأول ، وإن كان أراد جوهراً للجوهر وجنساً للجنس ، فإن لفظه لا يـــدل على هذا .

وأما قوله " جهمية الوصاف " فإنه بلغنى أن جهما يقول : إنه ليس شـــىء على الحقيقة إلا الله عز وجل ، لأن كل شىء يبطل ويتلاشـــى غـــيره تبـــارك اسمه، ويقـــول إنه عز وجل منشئ الأشـــياء ، وإن الأشـــياء كلـــها غـــير الله أعراض تجمعت ، فأظن أبا تمام أراد بها جوهراً للأعراض ، والجوهـــر هـــو الذى تتركب منه الأجسام ، وليست الأجسام عنده أجساماً على الحقيقة ، فـــيريد أن الخمر أصل للأعراض ، وإذا كانت أصلاً للأعـــراض فـــهى لا تـــرى ولا تحس، كما ترى الأعراض وتحس ، كل ذلك يؤكد رقتـــها وقدمـــها ، فقولـــه : "جهمية الوصاف " أى أنها لا تحس ، وقولـــه " جوهـــر الأشـــياء " أى أصـــل الأعراض ، وكأن قوله : " ولقبوها " يريد قولـــهم : خندريـــس ، والخندريـــس القديمة على ما ذكروا "(٢) .

* * *

٢- قال أبو تمام :

ومسافةٍ كمسافـــة الهجر ارتقى فى صـــدر باقى الحب والبرحاء

(قال ابن المستوفى) : ووجدت بعد ذلك فى كتاب الآمدى : (تفسير معانى شعر أبى تمام) :

يحتمل أن يكون أراد كمسافة أتم الهجر ، أو الهم بالهجر ، ارتقى فى صدر من حبه باق ، أى دائم ، وارتقى الهم فى الصدر كأن يتصعد فيه ، ويستطيل المهجور مدته ، لأنه باقى الحب دائمه ، فشبه طول المسافة بطول مدة الهجر على من حبه دائم باق ، ولو انصرف عنه الحب سقط الهجر وقصرت مدته وتلاشى .

• • •

٣- قال أبو تمام :

من نال من سؤدد زاك ومن حسب ما حَسْبُ واصفه من وصفه حَسَبا (٤)

قال الآمدى فى الأبيات المفردة :

أراد ما حسب واصف السؤدد والحسب حسباً ، أى : ما حسبه به حسباً ، كأنه يعظمه ، والحسب تعديد : المآثر .

• • •

٤- قال أبو تمام :

لعب الشيب بالمفارق بل جد فأبكى تماضراً ولعوبا

خضبت خدها إلى لؤلؤ العقـ ـد دماً أن رأت شواتى خضيبا

يا نسيب الثغام ذنبك أبقى حسناتى عند الحسان ذنوبا

ولأن عبن ما رأين لقد أنكرن مستنكراً وعبن معيباً (٥)

قال الآمدى :

ومما يسأل عنه من معانيه قوله : (وأنشد الأبيات الأربعة) فيقال : كيف يقول إنها بكت وإنها خضبت نحرها دماً .

ثم يقول : إن حسناته صرن ذنوباً ، وإنهن ، عبن ما رأين ، وكيف تكون باكية على شبابه ، وعائبة له فى حال واحدة ؟

الجواب : أنها بكت أسفا على الشباب وهربا من المشيب ، فقد تبكى الغانية إذا عرضت على الأشيب وتقول : لا أريده ، وقد يجوز أن يكون أضرب عن هذه الباكية وعن معنى البيت الأول إلى حبايب أخر عبنه وزرين عليه ، وقد يجوز أن تكون الباكية عليه هى العانية ؛ لأنها تبكى عليه فى حال وتضحك منه فى حال أخرى ، كما قال الوليد بن عبيد البحترى :

رأت طالعاً للشيب فابتسمت له وقالت نجوم لو طلعن بأسعد (٦)

أراد أنها هزئت منه ، فالمعنيان صحيحان لا يتناقضان ، وقد قال أبو تمام فى موضع أخر :

يضحكن من أسف الشباب المدبر يبكين من ضحكات شيب مقمر (٧)

فقوله : يضحكن من أسف الشباب فى غاية الرداءة ، لأنه غير معروف فى كلامهم الضحك من الأسف ، بل الضحك يكون منهن استهزاء وسخراً ، والبكاء منهن قليل فى مثل هذا ، وإنما يبكى على الشباب صاحبه ، فأما المرأة فليس عندها إلا الصدود والإعراض والمقت والانحراف ، هكذا طريقة القوم فى هذا المعنى وهو الحقيقة ، فأما قول الأخطل :

لما رأت بدل الشباب بكت له إن المشيب لأرذل الأرذال (٨)

فإنما أراد بكت للشباب وذهابه لا غير (٩)

* * *

٥- قال أبو تمام :

أطاعها الحسن وانحط الشباب على فؤادها وجرت فى روحها النسب(١٠)

وقال فى الأبيات المفردة :

مازال المتذاكرون بشعر هذا الرجل يفيضون فى تفسير هذا البيت فلا يصح له معنى إلا بالحدس والظن وأقرب ما سمعت فى قوله :

(وانحط الشباب على فؤادها) أى مالت جهاته إليها ، كأنه يريد ذكاءها وسرعة نموها ، وقوله (وجرت فى روحها النسب) هو أن يقال : خفيفة الروح أو عذبة الروح ، أو طيبة النفس ، ونحو هذا .

٦- قال أبو تمام :

ليس الحجاب بمقص عنك لى أملاً إن السماء ترجى حين تحتجب (١١)

قال ابن المستوفى : " ذكر الآمدى القول فى هذا البيت فى غير موضع من كتابه " يعنى الموازنة " واستوفى القول عليه فى " شرح الأبيات " فقال – وأنشده – : " قد عابه قوم بهذا المعنى ، وقالوا : إن السماء إذا احتجبت بالسحاب فحجابها هو المرجو دونها ، وإن كان أراد بالسماء السحاب فقد أخطأ أيضاً ؛ لأن السحاب يحتجب بماذا ؟ فإن أراد أن بعضه يحجب بعضاً ، فذلك أيضاً خطأ فى العبارة ، وتأول بعيد أن يكون سحاب محجوب فى سحاب ، ويكون الماطر هو المحجوب دون حجابه ، وهذا مالا يعقل .

والبيت عندى صحيح ، ولم يذهب أبو تمام إلى شىء مما ذهبوا إليه ، وإنما أراد السماء نفسها ؛ لأن الرزق من السماء ينزل ، على ما جرى به العرف ونطق به القرآن فى قوله تبارك اسمه : " وفى السماء رزقكم " " الذاريات آية ٥١" ؛ لأن الإنسان إنما يرفع يده فى مسألة ربه والتماس الفضل من عنده إلى السماء ، فإذا أجابه وأعطاه فكأن رزق الله من السماء نزل عليه ، وكذلك إذا افتقر وانسدت عليه الأبواب قال : كأن رزقى انقطع من السماء ، وكأن أبواب السماء أغلقت دونى ، ونحو هذا فإذا جاء الغيث فهو منسوب إلى السماء ، وإن كان من السحاب الذى هو حجاب ، وإنما أخذه أبو تمام من قول مسلم بن الوليد :

كذلك الغيثُ يُرْجَى فى تَحجُبِه حتى يُرى مُسفِراً عن وابل المَطَر

وما أرى العيب فى هذا لاحقا غير مسلم ؛ لأن العذر له يضيق ، لأنا إن تأولنا له أن احتجاب الغيث هو بالغمام – وإن كان الغيث هو الغمام نفسه إذا ذاب وانحل – وجعلنا ما انحدر منه كأنه كان محتجباً فيما بقى من السحاب فلا عذر له فى قوله : " حتى يرى مسفراً عن وابل المطر " ، لأن الغيث كيف يكون مسفراً عن وابل المطر ، وهو المطر نفسه ؟ ، وإن أراد بقوله : "السحاب فذلك خطأ ، لأن السحاب كان محتجباً بماذا ؟؟ (١٢) .

(١٣) وإن المفسد لبيت أبى تمام أبو العباس محمد بن يزيد ؛ لأنى وجدت ما حكيته بخط الفزارى فى جملة أشياء كتبها من ألفاظه ، وكان ملازماً له " .

* * *

٧- قال أبو تمام .

شجاً فى حلوق الحادثات مُشرَّقٍ به عزمه فى التُّرَهات مُغرب (١٤)

قال الآمدى :

شجا فى حلوق الحادثات لصبره وجلده عليها ، وقلة شكايته ، (مشرق به عزمه) ، كأنه أخذها من قول المنجمين : شَرَّق النجم إذا استقام ، أى عزمه مُشَرَّق به أى مستقيم يسلك منهج الاستقامة ، وهو فى التُّرهات مغرب ، أى أجد فى الأمور لصحة رأيى وعزيمتى ، وألعب لصباى وصغر سنى (١٥) .

* * *

٨- قال أبو تمام :

أسائلها أى انمواطن حلت وأى ديار أوطنتها وأيت (١٦)

روى أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى (وأيت دار) ، وقال : قالوا (أيت) الثانية من تأيبت بالمكان ، إذا قمت به ، ولم أسمع فيه (أيا بالمكان) إذا أقام به ، وإنما يقال : (تأيى وتأيت وتأيبت بالمكان) إذا تحبسْتُ فيه ، وإنه أراد (أيت) ، على تكرير السؤال ، وهو من لفظه الردىء (١٧) .

وقال الآمدى أيضا فى " شرح معانى أبيات من شعر أبى تمام " ورواه على ما أورده وهو :

* * *

٩- قال أبو تمام :

دار أجل الهوى إن لم ألم بها فى الركب إلا وعينى من منائحها (١٨)

معنى هذا البيت يفسد إن لم يسقط منه أحد الحرفين إما " لم " وإما " إلا " لأنه أراد : دار أجل الهوى إن لم ألم بها وعينى من منائحها ، أى إن لم ألم بها وعينى من منائحها ، أى إن لم ألم بها وعينى منيحة لها تحتلب دموعها ،

والمنيحة العارية كالشاة ، أو الناقة الممنوحة ، أى المعارة لمن يحتلبها وينتفع بلبنها وقتاً ثم ترد على مانحها أى معيرها ، ولا يحتاج البيت إلى " إلا " أو أن يقول :

دار أجل الهوى إن لم ألم بها فى الركب إلا وعينى من منائحها

ولا يحتاج إلى " لم " ، فإذا جاء بالحرفين جميعاً ، كان المعنى فى قوله دار أجل الهوى إن لم ألم بها ، أى أجل الهوى إن عدلت عنها وتجنبتها ، ولا يصح المعنى إذا قلت : دار أجل الهوى أن أعدل عنها وأتجنبها إلا وعينى باكية ، كما لا يصح أن تقول : أنا أستحيي إلا أمر بزيد إلا وأسلم عليه ، أو أستحيي أن أعدل عن زيد إلا وأسلم عليه ، وإنما يصح المعنى إذا قلت : أنا أستحيي أن أمر بزيد إلا وأسلم عليه ، لأن الاستحياء إنما وقع من أجل مرورك به بغير سلام ، أو أن تقول : أنا أستحيي ألا أمر بزيد وأسلم عليه فتقدم " لا " فى أول كلامك ، فيكون المعنى : أنا أستحيي منه أن أعدل عنه ولا أسلم عليه ، فقوله : أجل الهوى إن لم ألم بها إلا وعينى من منائحها ، عكس للمعنى الذى أراده ، وكذلك لو قال : أجل الهوى ألا ألم بالدار إلا وعينى باكية ، مثله سواء ، كأنه يجل الهوى عن أن يلم بها وهو يبكى ، وهذا ضد ما أراده ، ورأيت فى بعض النسخ مصلحاً قد أصلح هذا البيت فجعله " دار أجل الهوى عن أن ألم بها " ، فالرواية ما ذكرته ؛ لأن ذلك هو الموجود فى الأصول العتق من نسخ شعره بخط السكرى وغيره (١٩) .

* * *

فى كتاب الآمدى فى معانى مشكل أبياته :

١٠- قال أبو تمام :

صَرّحْت جريتهم فى عصبةٌ قُلُل قد صرح الماء منهم وانجلى الزَّبَدُ (٢٠)

وقال : قوله " قد صرح الماء منهم " أى (٢١) ، لقيت هؤلاء الأعداء فى الصريح من الرجال ، أى خالص الفرسان ، " وقد صرح الماء منهم " : أى خلصوا (وانجلى الزبد) ، على الاستعارة ، أى ذهب الأوزاع من الرجل

والأوباش ، ومن لا يعول عليه ، وبقيت عصابة قال فى العدد ، وبلغت بهم النصر والغلبة .

فمن أجل قوله : " قد صرح الماء منهم " ما احتاج إلى أن جعل صدر البيت مكان " كشفتهم " أو هتكتهم " أو كشفت الموضع الذى كان يجرون فيه ، وأخليته منهم لما هزمتهم ، وقوله : " صرحت جريتهم " ، فأتى مظلماً غير نير ، " الجرية " هى حالهم فى جريهم ، وقد يكون الجرى نفسه كما يقال : "جرية الماء " .

* * *

١١- قال أبو تمام :

لياليناً بالرُّقْتَيْن وأهلها سقى العهد منك العهدُ والعهدُ والعهدُ (٢٢)

وقال الآمدى : فى تفسير مشكل أبياته :

قد فسر قوم هذا البيت بأعجب تفسير وأبعده عن الصواب ، فذكروا وجوه العهد على كم يتصرف ، وجعلوا معنى كل واحد مخالفاً لمعنى الآخر ، والرجل إنما أراد بالعهد الأول الوقت الذى عهد " فيه " أحبابه فى هذا المنازل(٢٣) ، فدعا لذلك العهد بسقيا العهاد التى هى الأمطار المتتابعة ، أى سقى العهد منك أول العهد وآخرها ، ووسطها ، فلذلك قال " العهد و العهد والعهد ، وقد قال فى موضع آخر :

" سقى عهد الحمى سبل العهاد " (٢٤)

وإنما خص العهاد لأنها أمطار تتابع وتتوالى .

* * *

١٢- قال ابن المستوفى : وأنشد الآمدى قوله :

معاشر لا يعتاض من فقدهم بلى إذا اعتاض بالعقل المذهّب فاقِدُهْ

لهم شرف لا تُشْرِفُ الشمسُ فوقه طعانٌ أعاليه سماحٌ قواعدُهْ

" وقال " : (المذهب) بالتشديد الذى قد ذهب به ، لغة يمانية ، قوله : (لا تشرف الشمس فوقه) أى : لا تعلوه فتكون مشرفة عليه ، ويروى (لا تشرق الشمس فوقه) ، والمعنى واحد .

شراحيل يبنيه ودهرٌ يحوطُهُ من الدهر إن أخنى وأشعرَ شائدُهْ

أى يحوطه من الدهر إن أخنى عليه ، يعنى الشرف ، (وأشعر شائده) أى : أتلف وأهلك ، والإشعار القتل ، وأصله : البدنة التى تشعر ، أى تعلم بعلامة يعلم بها أنها هدى ، وهو أن يوجأ أصل سنامها حتى يسيل الدم ، فيعلم أنها للنحر ، وذلك مكروه عند بعضهم ، لأنها إذا قلدت فقد شعرت ، أى : ودهر يحوطه بهذا الشرف من الدهر إن أخنى ، أى نزل ، (أشعر شائده) أى : يحوطه حتى يكون باقياً أبدا وإن " ذهب " من شاده وأسسه (٢٦) .

* * *

١٣- قال أبو تمام :

مالى بربع منهم معهود إلا الأسى وعزيمةُ المَجْلود (٢٧)

وقال الآمدى :

من لى بربع منهم معهود إلا الأسى وعزيمة المجلود

وقال : أى معهود بكل شىء تحبه وتهواه ، إلا الأسى ومعناه التأسى والتسلى عن الهوى ، أى : معهود ألا يسلو عمن يهواه فيه ، وعزيمة الجلد : أى الرحلة عنهم ومفارقتهم ، والمجلود والجلد ، كالمعقول وهو العقل ، أى فمن لى بربع كان يعهد فيه كل شىء غير هاتين الخلتين ، أى فقد ظعنوا عنه وارعويت ، لأنه قال بعد هذا (إن كان مسعود سقى أطلالهم) ثم قال : (ظعنوا فكان بكاى حولاً بعدهم ثم ارعويت) (٢٨) .

* * *

١٤- قال الآمدى فى (معانى أبيات أبى تمام المفردة) فى قول أبى تمام :

إن كان مسعود سقى أطلالهم سَبَل الشؤون فلست من مسعود (٢٩)

يعنى مسعوداً أخا ذا الرمة ، وهو نزر الشعر جداً ، وليس له بيت واحد بكى فيه على الديار والآثار ، بل كان ينهى أخاه ذا الرمة عن البكاء على الديار ، وذلك قول ذى الرمة (٣٠) :

عشية مسعود يقول وقد جرى ... على لحيتى من واكف الدمع قاطر

أفى الدار تبكى إذ بكيت صبابة ... وأنت امرؤ قد حلمتك العشائر

قد ذهب بعضه إلى أن الطائى أراد مسعوداً آخر شاعراً كان يبكى على الديار والآثار ، وذلك باطل لأنى استقريت (٣١) ، شعراء القبائل من الجاهلية والإسلام المشهورين والمغمورين فلم أجد منهم شاعراً يقال له " مسعود " بكى على الديار وقصد القصيد ، بلى وجدت جماعة ليست لهم شهرة ممن يقال له " مسعود " فرسانا وسادة ، وقال الواحد منهم البيت والبيتين والمقطوعة والاثنتين فى وعيد أو تهدد أو وصف حال جرت ، منهم مسعود بن مصاد الكلبى (٣٢) ، ومسعود بن بحر الكلبى (٣٣) ثم الزهيرى ، ومسعود بن فروة بن عامر أحد بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان ، ومسعود بن قيس بن نمران اليشكرى ، ومسعود بن مالك اليشكرى أيضاً ثم العنزى ، ومسعود بن معتب الثقفى (٣٤) ، ومسعود بن نجدة أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وكان يقال له العرباض ، ومسعود بن قدامة ، أحد بنى همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وغيرهم ، فعلمنا أنه ما أراد غير مسعود أخى ذى الرمة لشهرته فيقال : إذا كان مسعود أخو ذى الرمة لم يبك على الديار ، وكان ينهى أخاه عن ذلك فكيف يجوز أن يريده الطائى بقوله : " إن كان مسعود سقى أطلالهم فلست منه ، " والجواب فى ذلك ، أن المثل قد يضرب بالشيئين المتضادين ، ألا ترى أن قائلا لو قال : إن كان خالد بن الوليد غدر بمالك نويرة فلست من خالد ، أو فأنا برىء من خالد ، ولو ضرب المثل بأوفى الناس فقال : إن كان السموأل قد غدر فلست منه ، أولو جمعهما فى المثل فقال : إن كان خالد قد غدر ، بل لو غدر السموأل لبرئت منه ، أى لا أقتدى بالغادر ، ولا بالوافى إن استحسن الغدر ، وضرب المثل بالوافى أبلغ وأوكد فى المعنى ، وكذلك لو قال : إن كان

أبو سفيان بخيلاً فلست على دينه ، وإن بخل عبد الله بن جعفر برئت منه وقد قال الشاعر :

لئن ضن البخيل بما لديه فلست من البخيل وليس منى
ولو بخل الجواد لقلت أيضاً إليك إليك قدنى منك قدنى

وكذلك قول أبى تمام :

إن كان مسعود سقى أطلالهم سبل الشؤون فلست من مسعود

إنما ضرب المثل بمسعود الذى كان ينهى عن البكاء على الديار ، وكان ذلك أبلغ من أن يضرب المثل بمن بكى ، أى إن كان مسعود قد رجع عن مذهبه فى ترك البكاء ورأى أن يبكى فلست من مسعود ، وهذا معنى سائغ لائق غير مدفوع .

وأخبرنى بعض شيوخ أهل الأدب من أصبهان أن أبا مسلم بن بحر الأصبهانى (٣٥) ، كان روى بيت أبى تمام : " إن كان مسعود حمى أطلالهم سبل الشؤون " .

فقلت له : هذا وهم من أبى مسلم ، لأن أبا تمام قال :

ظعنوا فكان بكاى حولا بعدهم ثم ارعويت وذاك حكم لبيد
أجدر بجمرة لوعة إطفاؤها بالدمع أن تزداد طول وقود

فذكر أنه ارعوى وترك البكاء ، فكيف يجوز أن يقول :

" إن كان مسعود حمى أطلالهم سبل الشؤون فلست منه " ، وإذا حمى أطلالهم سبل الشؤون فقد منع من البكاء وصار موافقا لأبى تمام ، فلم يقول : " لست منه " ؟

وما يطرح هؤلاء فى مثل هذه الأغاليط إلا قلة التأمل .

• • •

١٥- قال أبو تمام :

لها من لوعة البين التدام يعيد بنفسجاً ورد الخدود (٣٦)

قال الآمدى :

التدام النساء ، إنما هو ضرب الصدور فى النياحة ، ويقال لمن يضربن صدورهن بجلود يتخذنها ، فجعلهن أبو تمام ههنا يضربن بالجلود خدودهن ، والعادة لم تجر بذلك ، إلا أن هذا مما يتسامح له فى مثله ، لأن اللدم فى غير هذا الموضع ، دقك الشيء بالشيء كما قال الشاعر : (٣٧) ٠

لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

وكان يجب أن يستعمل التدام النساء بحيث استعملته العرب ، فيقول كما قالوا ، ويقف بحيث وقفوا ٠ فإن ضرب الوجه ، وضرب الصدر وإن كانا جميعا على قياس اللغة دقا ، فإن ضرب الوجه لا يسمى لدما ، وإنما يسمى لطما ، ويسمى ضرب الصدر التداما ، واللغة لا يقاس عليها(٠٠٠٠) (٣٨) ، وقال : ولست أنكر أن يكون بعض النساء من شدة الحزن تعدل باللدم إلى الخدود ، فيكون ذلك لطما ، إلا أن المعروف أنهن يضربن نحورهن كما قال الأعشى (٣٩):

جدير بطعنة يوم اللقاء تضرب منها النساء النحورا (٤٠)

٠ ٠ ٠

١٦- قال أبو تمام : (٤١)

ويوم اتصاع بابك مستمرا مباح العقر محتاج العديد
تأمل شخص دولته فعنت بجسم ليس بالجسم المديد
فأزمع نية هربا فحامت حشاشته على أجل بليد
تقنصه بنو سنباط أخذا بأشراك المواثق والعهود
ولولا أن ريحك دريتهم لأحجمت الكلاب عن الأسود
وهرجاما بطشت به فقلنا أخير البز كان على القعود (٤٢)

ويروى : " خيار البز " ٠ قوله : " على أجل بليد " أى بطىء متأخر فأسر ولم يقتل ، حتى تقنصه بنو سنباط ، احتالوا عليه ، ووثقوا له بالعهود حتى وقع فى أيديهم ، فأسلموه ، وبنو سنباط قوم أرمن ، كان أبو سعيد قد وادعهم وعاهدهم ، فبعثهم على الاحتيال على بابك ، فتمت حيلتهم عليه حتى أخذوه ،

فقال أبو تمام :

ولــولا أن ريحــك دربتهــم لأحجمــت الكــلاب عن الأسود

أى لم يكن بنو سنباط ممن يظفر ببابك ، فلولا ريحك أى قوة نفوسهم بــك لأحجمت الكلاب ، يعنيهم ، عن الأسود ، عن بابك ورجاله .

وقوله : وهرجاماً بطشت به " ، زعموا أن هرجاماً ، ملك آخر أشرف مــن بابك ، كان ملك قوم يقال لهم : " الصنبارية " (٤٣) .

وقوله : " فقلنا أخير البز كان على القعود " يريد كــان خــير البــز علــى القعود، فقدم وأخر ، فألف " أخير " ألف استفهام ، والقعود من الإبل العتى الــذى يصعد للركوب ، ويقــال : هو الذى يحمل عليه الراعى زاده ورحله ، يقــال : قعود وقعودة ، وأنشد الأصمعى :

" قعــودة يركبهــا الرعيــان "

يقول : ظفرت بهرجاماً بأهون سعى ، ولم يتعبك ، " والقعود " مثــل ، أى: كان المطلوب الأكثر على قعود ، ولم يكن على جواد فينجو ويفوت .

يقال لابن مخلص حين يبلغ أن يكون ثنيا بَكْرٌ ، وقعود : قد أركــب (٤٤)، عن الأصمعى قال : وبعض بنات مخاض ربما رُكِبَتْ وأنشد :

البكر والقعــود والفصيــل شــىء ســواء هُــنّ والأفيــلُ

يقول : كان هرجام كالشىء الذى قد أعد لأن يؤخذ ، وتناله اليد عن قرب

* * *

١٧- قال أبو تمام :

وما حكــاه ولا نعيــم لــه فى جيــده بل حكاه فى جَيَده (٤٥)

وقال الآمدى فى معانى أبيات أبى تمام :

يقال : لا ولا نُعمى لك ، ولا نعيم لك ، وقوله : بل حكاه فــى جَيَــده ، أى فى لين جيده وتثنيه وحسن التفاته ، لافى دقة جيده .

قال امرؤ القيس (٤٦) :

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش

أى : ليس بدقيق ، وإنما شبهه به لطوله فقط لأن الجيد طوال الجيد ، ثم نفى عنه الفحش ، وهو الدقة .

وقال أيضا فى هذا البيت فى هذا الكتاب :

الجيد هو طول العنق ، يقول لم يحك عنقها عنق الظبى إلا فى الطول فقط ، لأن عنق المرأة له بهاء ورونق ، ولونه أحسن من لون جيد الظبى ، وخاصة إن كان أبيض نقى البياض ، وعنق الظبى ليس له انتصاب ، واستواء كعنق الإنسان ، ولذلك قال امرؤ القيس :

وجيد كجيد الظبى ليس بفاحش

ليس بفاحش الطول ولا منحن كانحناء جيد الظبى ، وقالوا فى قوله : " ولا نعيم له " أى : ولا كرامة له .

* * *

١٨- قال أبو تمام :

أو لاترى الأشياء إن هى غيرت سمجت وحسن الأرض حين تغير

قال ابن المستوفى : قال الآمدى : هذا مما يسأل عن معانيه ، فيقال : ما هذه الأشياء التى إن غيرت سمجت ؟ وليس كل شىء تلك حاله ، بل من الأشياء ما إذا غير حسن ، ولسنا نرى الأرض تحسن فى كل الأحوال إذا غيرت ، بل قد تتغير إلى القبح ، مثل أن تنضب مياهها ويجف نباتها ، ونحو ذلك من التغييرات القبيحة فيقال : إنما أراد أن جديد الأرض – وهو وجهها – إذا لم يكن فيه ماء ولا نبات ولا أنهار ولا أشجار ولا أبنية ، فهو مقشعر قبيح ، فإذا تغيرت الأرض فإنما تغيرها إلى النبات وإلى هذه الأشياء فتحسن ، وكل ما على ظهر الأرض من هذه الأشياء إذا تغير فإنما يتغير إلى التلاشى والذهاب فيقبح ويسمج ، وهذا معنى صحيح لا يعترضه ما يفسده ، قال القعقاع بن ربعى القشيرى (٤٨) :

ما للديار أراها أصبحت قددا سفع المتون ونؤيا هامدا لبدا

ذا شامة فى جديد الأرض غيرها حش الأكف وجمرا ظالما وقدا

فإنما أنكر تغير الديار بتغير ما عهده بها ، وهى عامرة بأهلها ، ألا تـــراه قال : (ونؤيا هامدا) ، وقال :

ذا سامة فى جديد الأرض غيرها حش الأكف ٠٠٠٠٠

وجديد الأرض : هـو وجهها وترابها الذى لم يخلط الناس به شـيئا مـن آلاتهم ، ولا غيروه بتدمينهم وآثارهم ، قال يزيد بن أنس الأسدى :

واعلَمْ ولاَ تنْسَ أن الله منتقمٌ واعلم بأن جديد الأرض مثواكا

ومما يصحح هذا المعنى قول الشاعر الأول :

تغيَّـرتِ البـــلاد ومـــن عَلَيْها فوجـــهُ الأرض مُغْبَـرٌ قبيـحُ

تغيـــر كـــلُّ ذى لـــون وطعـــم وقلَّ بشاشـــةُ الوجهِ المليحِ (٤٩)

قال ذلك (نوح) على ما يزعم أهل الأخبار ، لأن الطوفان غـرق الأرض وأفسد كل ما على ظهرها ، فإذا تغيرت الأرض نفسها وليس على ظهرها شـىء فإنما تتغير إلى النبات وانفجار المياه وجرى الأنهار فتحسن ٠

٠ ٠ ٠

١٩- قال أبو تمام :

وصارعت عن مصر رجائى ولم يكن ليصرع عزمى غير ما صرعت مصر(٥٠)

قال الآمدى :

أراد أنه ناب عن مصر ، وأقام نفسه مقامها فى مصارعة رجائه ، فلـــهذا قال : (وصارعت عن مصر) ، كما تقول : خاصمت عن زيد ، وقاتلت عـــن عمرو ، أى : نبت منابه ، ثم قال : (ولم يكن ليصرع عزمى غير ما صرعـت مصر) ، فدل على أن مصر صرعت رجاءه ، وأن رجاءه صرع عزمه حتـــى قاده إلى مصر ٠ أى : ولم يكن ليصرع عزمى غير رجـــائى الـــذى صرعتـــه مصر (٥١) ٠

٠ ٠ ٠

٢٠- قال أبو تمام :

وقالت أتنسى البدر قلت تجلـــدا إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر

قال الآمدى : ظن بعضهم أنه أراد بقوله (إذا الشمس لم تغرب) امرأة أخرى ، وليس الأمر كذلك ، إنما أراد بقوله : (إذا الشمس لم تغرب) نفسه أى : إذا لم أغترب لإصلاح معيشتى وفى طلب الغنى الذى به أقدر على المقام ، وعلى مواصلة البدر فلا طلع البدر ؛ لأن مواصلته مع الفقر لا انتفاع فيها ، وإنما جعل نفسه شمسا لما جعلت نفسها بدرا على الطباق ، وفيه معنى آخر يجوز أن يكون أراده على سبيل النادرة ، أى : إذا أقامت الشمس ولم تبرح ، فلا فائدة فى البدر ، أى : إنما يكون البدر بدرا ، إذا غابت الشمس كأنه يقول هذا على سبيل الاحتجاج عليها ، أى من سبيل الشمس أن تغرب حتى يحسن حال البدر ، أى فدعينى حتى أغيب فيحسن حالك ، فإن قيل : فكذا إذا عاد بالفائدة واجتمع معها لا يكون لها معنى ، كما لا يكون للبدر ضوء مع طلوع الشمس قيل : هذا إنما هو مثل مثله فى الحال احتجاجا عليها ، وإذا عاد من سفره بالجدوى والفائدة سقط هذا التمثيل ، وخرجا من شبه الشمس والبدر إذا اجتمعا (٥٣) .

• • •

٢١- قال أبو تمام :

لله درأبى سعيد إنه للضيف محض ليس فيه سمار (٥٤)

قال أبو القاسم الآمدى :

قوله : " إنه " الهاء راجعة على الدر ، أى إنك تمحضه للضيف ، وإنما عنى بالضيف " منويل والروم " ، " ليس فيه سمار " أى : ليس فيه شوب ، " والسمار " : اللبن الذى قد مزج بالماء حتى صار الغاية من الرقة .

(قال ابن المستوفى : وأورده فى موضع آخر من كتاب الأبيات) فقال :

لله درك يا محمد ، أى إذا حلبت محضت ، ولم تمذق ، خيرا كان ذلك أم شرا ، وشرح البيتين (٥٥) ، بنحو ما شرحهما قبل .

• • •

٢٢-قال أبو تمام :

لو طاوعتك الخيل لم تقفل بها والقفل فيه شبا ولا مسمار (٥٦)

وقال الآمدى :

أى : لو طاوعتك الخيل لما أقفلتها وفى قفل قسطنطينية شبا ولا مسمار ، أى : كنت تكسره وتفضه ، أى كنت تفتحها ، وأراد بالفتح المدينة التى يقال لها : (درولية) لأنه قال :

قدت الجياد كأنهنّ أجادل بقرى دَرَوْلِيَةٍ لها أوكار (٥٧)

* * *

٢٣- قال أبو تمام :

هن البجارى {أ}با بُجَيرُ أهدى لها الأبؤسَ الغوير (٥٨)

قال الآمدى :

" البَجَارى " الشدائد والمحن التى يبتلى الإنسان بها " واحدتها : بجرية وبجارى ، مثل أتقية وأتافى ، ويقال بجرة وبجر ، ومثل عجرة وعجر " ، كما قال على بن أبى طالب " عليه السلام ، " اللهم إنى أشكو إليك عُجرى وبجرى " أى محنتى ومصائبى .

وقوله : " أهدى لها الأبؤس الغوير " من قولهم فى المثل : عسى الغوير أبؤساً " كان أصله أن قوماً نالتهم شدة فأرادوا أن يلجأوا إلى غار فقال بعضهم : " عسى الغوير أبؤساً " (٥٩) ، أى عسى الغوير أن نلاقى فيه أيضاً ما نكرهه ، فقول أبى تمام " هن البجارى " يعنى : الشدائد ، وقوله " أهدى لها الأبؤس الغوير " كلام ردىء ووضع منه للمثل فى غير موضعه ، لأنه جعل الغوير مهدياً الأبؤس إلى البجارى ، وهى فى نفسها أبؤس ، فإن حملت قوله : " أهدى لها " على أنه أراد نفسه ، فتكون الكناية راجعة إلى النفس وإن لم تذكر جاز ، وهو على جوازه ردىء ، أى جاء نفسى البؤس من حيث قدرت خلافه (٦٠) .

* * *

٢٤- قال أبو تمام :

آبـر حَمْـدٍ يرى الرجال هُمُ سِـرُّ الثرى والعلى هى الغرس

وروى الآمدى :

آثر حمد ثرى الرجال وهـم سر الثرى والعلى هى الغرس (٦١)

وقال : أى يأثره أبا عن أب من قولهم : أثرت الحديث أثره ، إذا نقلته من واحد عن آخر ، قال الأعشى :

ليـأتينـه منطـق سائـر مستـوسـق للسامـع الآثر (٦٢)

وقولهم : سيف مأثور ، قالوا إذا كان باديا أثره وهو فرنده ، وقـد يكـون معنـى مأثور أى : قديم يأثره قرن عن قرن ، وقد يكون (آثـر حمـد) مـن قولهم : افعل ذلك آثرا ، أى : قبل كل شىء وأول كل شىء ، كما قـال عـروة ابن الورد :

فقالت ما تريد فعلـت ألهـو إلـى الإصبـاح آثـرذى أثير (٦٣)

أى أريد هذا أول كل شىء ، ويكون (آثر حمد) أى : سابق إليه .

(ثرى الرجال) أى : كثرهم ، يقال ثاريته فثريته ، مثل كاثرته فكثرتـه ، ويجوز أن يكون (آثر حمد) بنصب (آثر) على التقديم والتأخير ويكون حـالا من قوله (ثرى الرجل) ، (آثر حمد) أى : كاثرهم فكثرهم آثر حمد .

وقوله : (وهم سر الثرى) أى : كانت هذه حاله مع الرجال الذيـن هـذا وصفهم ، ويجوز أن يكون هذا منقطعا من الأول ، وأن يكون لما وصفـه بمـا وصفه قال : (والرجال سر الثرى والعلى غرس) ، ويريـد بالرجـال أهـل الكتاب والفضل من قولهم : زيد رجل أى كامل ، والثرى الـتراب الـندى ، وسره خالصه ، فاذا غرس فيه شىء زكا ونما ، وقال : فلان أثر ، مثل فعـل ، إذا كان مستأثرا بالشىء دون أصحابه ، حكاه أبو نصر ، إلا إنـك إن حملـت (أثر حمد) على هذا ، اضطرب وزن البيت ، وقوم يروونه : (يرى الرجـال وهم سر الثرى) ، أى يرى الرجال وهذه حالتـهم ، أى يعتقـد هـذا ويعمـل عليه(٦٤) .

٢٥- قال أبو تمام :

لدى سندبايا والهضاب وأرشق وموقان والسَّمْرُ اللدانُ تزعزعُ (٦٥)

وأبر شَتْويم والكذاجِ ومُلْتقى سنابكها والخيل تردى وتَمْزعُ

قال الآمدى :

وروى (لدى سند بايا لا تَشاب) ، فقوله : (لا تشاب) كذا وجدته فى سائر النسخ ، وليس يتوجه معناه إلا على ظن أظنه ، أى : (لا تشاب) بملع ولا جزع ، ولا بفتورنية ، ولا إخلاد إلى الإحجام ، لأنه قال :

(مصيف من الهيجا ومن حاجم الوغى)

ثم قال :

(شققت إلى جبّاره حومة الوغى)

و (لدى سندبايا [والهضاب] وأرشق وموقان لا تشاب ...)

أى : لا يشوب عزمك شىء يفسده (٦٦)

* * *

٢٦- قال أبو تمام :

رأى الحمام شقيق الخلف فاتفقا فى ناظريه وإن كانا قد اختلفا

كلاهما رائح غادٍ يدل على معروفه وعلى حوبائه التلفا (٦٧)

قال الآمدى :

إن قيل لِمَ قال : (كلاهما يدل على حوبائه وعلى معروفه التلفا) والخلف لا يدل على تلف ماله ، وإنما يدل على تلف نفسه متى أخلف ؟ قيل : لما تصور الخلف تصوره الحمام صارا جميعاً يدلان على التلف : على نفسه متى أخلف ، وعلى ماله متى وفى ، وهذا معنى صحيح مستقيم وإن كان فيه تعقيد وغموض (٦٨) .

* * *

٢٧- قال أبو تمام :

أهدى كُنَاراً جَدُّه فيما مضى للسَّيْل واستصفىَ أباةَ اليَلَبِق (٦٩)

قال الآمدى :

" وأنشد البيت " وهذا البيت مما يسأل عنه ، وإنما يفسره خبره وقصته ، وظاهر المعنى أن جد هذا الفرس أهدى فيما مضى كنارا للسيل ، على أن كنارا اسم فرس أعجمى ، كان جرى فى حلبة مع هذا الفرس العربى جد هذا الفرس الذى ذكره ، فجاء سابقا وانقطع الفرس الذى يقال له : كنار ، وتلف قبل الوصول إلى الغاية ، وإنما قال : أهداه للسيل على سبيل المثل ، أى أهداه للهلاك ، كما قال : سال به السيل ، أى هلك ، ويجوز أن تكون ساخت قوائم كنار فى رمل سائل فبقى فى موضعه ، والدليل على هذا أنه قال : " واستصفى أباة اليلبق " والأباءة : القصبة ممدودة مهموزة فقصرها ضرورة و" اليلبق " بالتركية : الأول ، ويقال : الشديد ، فكأنه أراد : أهدى كنارا للسيل واستصفى قصبة السبق ، وجاء بلفظه " اليلبق " لأنها لغة أرباب الفرس المسبوق ، وهو كنار ، ومعناها : الأول ، والشديد ، وجعلها فى موضع السبق من اللغة العربية ، والله أعلم .

ويقال إن أبا تمام أراد بقوله : " أهدى كنارا جده " ، يعنى جد هذا الفرس الذى وصفه ، وهو " الضبيب " فرس حنظلة الخير بن أبى رهم بن حسان الطائى ، ويقال له : فارس الضبيب ، وكان غزا مع كسرى الترك ، فانهزم كسرى ومن معه ، وتبع كسرى رجل كان ملكا على الرى يقال له : كنار ، أو على فرس يقال له : كنار ، جواد ، وإن كسرى كان ينظر إلى الضبيب تحت حنظلة ، فنزل عنه فركبه كسرى فنجا ، وانقطع فرس الرجل الذى كان يتبع كسرى ، فكان كسرى يشكر ذلك لحنظلة ، وأقطعه قرى من قرى السواد ، وفى ذلك يقول حنظلة :

نزلت له عن الضبيب وقد بدت مسومة من خيل ترك وكابل (٧٠)

فى أبيات ، فذلك معنى قول أبى تمام : أهدى كنارا جده يعنى الضبيب ، جعله جد الفرس الذى وصفه ، للسيل : أى للهلاك ، وأكثر الناس

يروونه " أباه " من الأبوة ، وإنما هو : " أباة التلبق " يريد : أباءة فقصرها على ما ذكرته " (٧١) .

* * *

٢٨- قال أبو تمام :

أو ما تراهـا ، ما تـراهاهزّةً تشأى العيون تعجرفاً وذميـلاً (٧٢)

قال الآمدى وروى :

أو ما تراهـا لا تراها ، هزة تشأى العيـون ذوالقـاً وذميلاً

أى لا تراها من سرعتها هزة وذميلا ، أى لهزتها وذميلها ، وليـس هـذا الوصف منه بالجيد ، لأن الذميل ليس هو سير الإبل السريع ، بـل هـو مـن سيرها اللين ، والذوالق : الحداد ، ونصب (ذوالقاً) على الحال من يشأى ، أى يسبق العيون حدة ، ويروى (ذوالقاً) أى مواض ، وذوالـق أى هـوارج فـى السير على غيرهن (٧٣) .

* * *

٢٩- قال أبو تمام :

لله درك أى معبـر قفـرةٍ لايوحش ابن البيضة الإجفيلا (٧٤)

قال الآمدى (وأنشده) :

قوله : (أى معبر قفرة) ، أى : قاطع قفرة ، أى فلاة تقطعها وتعبرهـا ، وتكون (معبر قفرة) من قولهم : فلان عبر أسفار ، وبعير عـبر أسـفار ، إذا كان قوياً على السير صبوراً ، وقوله : (لا يوحش ابن البيضة) أى : الظليـم ، أى : لكثرة سكونها الفيافى قد أنس بها النعام ، فلا ينفر منه ، وجعله (إجفيـلاً) لشدة نفوره وشراده (٧٥) .

* * *

٣٠- قال أبو تمام :

وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل (٧٦)

قال الآمدى :

وقد تألف العين الدجى أى : ربما ، لأن قوله (وقد) توجب ذلك ، أى : ربما سكنت العين إلى الظلمة وألفتها فى حال ، وإن كانت قيداً لها ، كالهارب والخائف ، ومن يتمنى الليل ليخفى فيه ويسلم ، والعيون العليلة من الرمد وغيره تكره الضياء وتألف الظلمة وتريدها ، وقوله :(ويرجى شفاء السم)(٧٧) ، أراد : " ويرجى الشفاء من السم " ، وقد يكون أراد " شفاء السم " أى الاستشفاء به ، لأنه قد يتداوى بالسموم القاتلة إذا أخذ منها مقدار بعينه فيعظم الانتفاع به، فإن زيد على ذلك المقدار قتل (٧٨) .

* * *

٣١- قال أبو تمام :

وفى الكلة الصفراء جؤذر رملةٍ غدا مستقلاً والفراق معادله (٧٩)

قال الآمدى :

ومما يسأل عنه من معانيه قوله : (وأنشد هذا البيت) ، وقال : فيقال إذا غدا مستقلا وعادله الفراق فقد استقل معه ، وإذا مضى الفراق بمضيه فقد بقى الوصال عند مجيئه ، إذا كان ذهاب أحد هذين الضدين إنما هو بوجود الآخر ، فما الذى يكونه حينئذ إذا عدم الفراق ؟

الجواب : أنه لم يذهب إلى هذا المعنى ، لكنه ذهب إلى أن مثل الفراق شخصاً يقصده فى محبوبه ويغلبه عليه ، فلهذا قال : (الفراق معادلة) كأنه جعله والياً عليه ، ألا ترى إلى قوله فى موضع آخر :

أترى الفراق يظن أنى غافل عنه وقد لمست يداه لميسا (٨٠)

فهذه السبيل سلك ، وهى من استعارته الرديئة ، وقد أصلحه بعضهم فقال : (والفؤاد معادله) ، وذلك باطل (٨١) .

* * *

٣٢- قال أبو تمام :

منَ ودّنى بلسانه وبقلبه وأنالنى بيمينه وشماله (٨٢)

وروى الآمدى :

مـــنَ ودّني بلسانه أو قلبـــه فـــوداده بيمينه وشمالـــــه

وقال :

أى : من ودنى من الناس بالكلام أو بالنية التى لا فعل معها ، فوداد هـــذا الرجل الممدوح بيمينه وشماله ، أى يودنى بالعطاء وكثرة النائل فـــهو يعطينـــى بيمينه وشماله (٨٣) .

* * *

٣٣- قال أبو تمام :

ولقد سلوت لو انَّ دارا لم تَلُحْ وحَلَمْتُ لو أن الهوى لم يَجْهل (٨٤)

ولطالما آســى فـــؤادُك منزلا ومحلـــه لظبـــاء ذاك المنزل

قال الآمدى :

أى : لقد سلوت لولا أن الدار لاحت وبانت رسومها ، فـــهاجت شـــوقى ، وحلمت لولا جهل الهوى ، فقوله : (ولطالما آسى فؤادك منزلاً) ، أى لطالمـــا كان أسوة له ، فى أن كان مركنا ومحلاً لظبائـــه ، أى الأحبـــاب الذيـــن كـــان يحلونه، لأن قلبى لم يكن يخلو منهم لشدة وجده وتعلقه بهم ، وكان محـــلاً لـــهم كما أن المنزل كان محلا لهم (٨٥) .

* * *

٣٤- قال أبو تمام :

فانهض وإن خلت الشتاء مصمماً حَزْنَ الخليقة جامحاً فى المسحل (٨٦)

ولديك آلاتٌ جنـــوبٌ كلهـــا فاحطم بأصلبهن صُلْب الشمـــأل

قال الآمدى : عقب هذين البيتين : وروى :

فاحطـــم بأصلبهن أنف الشمـــأل

بالحاء المهملة ، كأنه يحثه على الخروج فى ســـفره ، أى : فانـــهض وإن ظننت أن الشتاء يأتيـــك (مصمماً حزن الخليقة) أى شديداً خشناً ، (والخليقـــة) : الخلق ، أى : وإن ظننته يأتى بطبع وسجية وطبع خشن ،(جامحاً فى المســـحل)،

الجامح من الخيل : الذى لا يمر على سنن مستقيم لشدة نفسه ومرحه ونشاطه ، والمسحل : حديدة اللجام التى تكون تحت الحنك الأسفل والحديدة السفلى ، شبهه بفرس الذى يجمح فى مسحله ، أى : لجامه (٨٧) .

• • •

٣٥- قال أبو تمام :

لا ملبس ماله من دون سائله ستراً ولا ناصب المعروف للعذلِ (٨٨)

قال الآمدى وروى :

" ولا منصب المعروف للعذل " وقال :

أى : لا تجعل المعروف نصباً للعذل وتدعه له ، وروى " ولا منصك المعروف " ، أى ولا يمسك عنه من أجل القول الذى هو عذل ، أى : لا يمسك معروفه من أجل كلام العاذل ، والأول أجود (٨٩) .

• • •

٣٦- قال أبو تمام :

هو المرء لا الشورى استبدت برأيه ولا كنّعت من راحتيه العواذل (٩٠)

قال الآمدى :

الشورى : المشورة ، يريد أن القوم المشاورين ما استبدوا برأيه ، أى على رأيه ، يريد أنه لم يقع استبداد عليه فى الرأى ، والباء تأتى فى مكان على ، يقال : بودّى كان كذا ، أى : على ودى ، كما تأتى عَلَى فى مكان الباء ، قال الشاعر :

شدوا المطى على دليل دائب (٩١)

أى : بدليل ، كما تقول : أركب على اسم الله ، أى باسم الله ، وقوله : (ولا كنعت من راحتيه العواذل) أى ما قبضت العواذل من راحتيه ، أى : ما كفتهما عن العطاء ، والكنع : تشنج فى الأصابع وتقبض . قال الشاعر :

فأصبحت كفه اليمنى بها كنع (٩٢)

أى تشنج وتقبض ، وكنع الموت كنوعاً ، إذا دنا واقترب ، وتكنـــع فـلان بفلان إذا ضبث به وعلق ، وقال النابغة :

رمى الله فى تلك الأنوف الكوانع (٩٣)

أى اللازقة بالوجه ، يقال : كنع ، إذا لان وخضع (٩٤)

هوامش المقدمة

---

(١) الموازنة ج١ص٥٥ .

(٢) نشر الجزء الأول والثانى بتحقيق أستاذنا الشيخ السيد صقر يرحمه الله ، ونشر الجزء الثالث بقسميه بتحقيقنا عام ١٩٩٠ .

(٣) معجم الأدباء (إرشاد الأديب) ، دار الفكر ، بيروت عام ١٩٨٠ ج١٤ ص ٢٤٥ .

(٤) عند تحقيقى للجزء الثالث من كتاب الموازنة وجدت نسخة منه فى كمبردج من جزأين : قال عنهما المفهرس : جزءان مستقلان فى نقد شعر أبى تمام والبحترى وهما من طيئ ، وعنوانهما (الموازنة بين أبى تمام والبحترى أو الموازنة بين الطائيين) الجزء الأول تأليف أبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى، والجزء الثانى : تأليف أبى الحسن بن على بن عبد العزيز الجرجانى)، والسبب فى ذلك أن الجزء الثانى قد جُلِّدَ خطأ مع عشرين صفحة من كتابه الوساطة ، وذلك بسبب تشابه الخط مما يدل على أن ناسخهما شخص واحد ، وهذا مثل واحد وغيره كثير .

(٥) انظر مقدمة الجزء الثالث من كتاب الموازنة بين الطائيين ص١٩ وما بعدها.

(٦)النظام شرحى المتنبى وأبى تمام لابن المستوفى :الجزء الأول . دار الكتب المصرية رقم ١٠٦٤٠ ، والجزء الثانى ،ينى جامع اسطنبول رقم ١٠١٥. وقد طبعت أجزاء منه فى بغداد ، وجاءت طبعة سقيمة محرفة لاغناء فيها ، والكتاب مشحون بنصوص من كتب كثيرة أغلبها مفقود .

(٧) انظر مقدمة شرح التبريزى لديوان أبى تمام تحقيق الدكتور محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ص٣٧ ، وابن المستوفى هو المبارك بن أحمد بن أبى البركات الإربلى كان إماماً فى الحديث ، ماهراً فى فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافى ، وعلم البيان ، رئيساً جليل القدر ، كثير التواضع ، من كتبه المشهورة تاريخ إربل ، ولى نظر الديوان فيها ، ونزح عنها بعد استيلاء التتار عليها إلى الموصل ، وكان كثير المحفوظ جيد النظم والنثر ، توفى سنة ٦٣٧هـ (بغية الوعاة للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصطفى عيسى البابى الحلبى عام ١٩٦٥ ج٢ص٢٧٥) .

(٨) النظام ، ج١ لوحة ٢٧٢ .

(٩) ديوانه بشرح التبريزى ، ج٣ص١٣٢ .

(١٠) بغية الوعاة ، ٣٤٣/٢ .

هوامش النص

---

(١) النظام ج١ لوحة ١١،١٢ وديـوانه بشرح التبريزى ج١ص٣٠ ، وفى الديوان : "جهمية الأوصاف " ووردت الرواية نفسها ، فى الموازنة ج٣ص٥٩٨ ، وبها رواه ابن المستوفى ، وقد اخترت (الوصاف) لأن الشرح جاء عليها ، وقال أبو العلاء : (ويـروى) " جهميـة الوصاف " وهو أجود من " الأوصاف " لقوله " لقبوها " فأعاد الضمير إلى المذكورين ، فـهو أحسن من الرواية الأخرى) .

(٢) وقال ابن المستوفى نقلاً عن حاشية بخط يحيى بن محمد بن عبـد الله الأرزنـى علـى نسخته من كتاب تفسير معانى أبى تمام المفردة للأمدى : (وفى حاشية الكتاب الذى نقلته فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بخط (يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى) : الذى يؤثر من مذهب جهم فيما سمعته من جماعة من المتكلمين أنه يزعم أن الأفعال كلها لله عز وجـل وأنه لا فعل لأحد سواه ، فإن كان أبو تمام ذهب إلى هذا فلعله أراد : أن الخمر قد جمعـت المحاسن ، وأن الأفعال الحسنة كلها مضافة إليها ، وأن ذلك مسلم لها على ما يذهب إليه جهم من التسليم وإضافة الأفعال إلى الله عز وجل ، ثم قال بعد أن نقل ابن المستوفى رأى كل مـن أبى العلاء والمرزوقى : فسر كل عالم هذا البيت على ما أداه رأيه إليه ، والصحيح ما ذكـره الآمدى من قوله : (وهذا البيت مما عهدتهم يفيضون فيه وفى تفسيره فلا يصح إلا بـالحدس والظن) .

(٣) النظام ج١ لوحة ١٤، ديوانه بشرح التبريزى ج١ ص٣٣، ولم يرد البيت فى الموازنـة ، وشرح الآمـدى هنا أجود من شرح التبريزى ، والبيت من القصيدة نفسـها التـى مـرت ، وقـال ابن المستوفى عقبه : (ولا حاجة به إلى قوله : ولو انصرف عنه الحب) ، ولـم يرد هذا البيت وشرحه فى الموازنة ، وقد أورد ابن المستوفى شرح الصولى للبيت (انظـر ديوانه بشرح الصولى (ج١/٧٩)) ، ثم قال : (وفى الطرة : أى ورب مسافة فـى طولـها كطول الهجر الذى صعد فى صدر عاشق باق حبه وبرحاؤه ، فمدة الهجر طويلة عنده) .

(٤) النظام ج١ص١١٤ ، وديوانه ٢٣٤ ، ولم يرد فى الموازنة .

(٥) النظام ج١الوحة ٨١، ديوانه ج١ص١٥٨ ، والموازنة ج٢ص٢٠٢ .

(٦) ديوانه،ج٢ص٧٧، وفيه : (رأت فلتات الشيب فابتسمت لها) .

(٧) ديوانه ج٤ص٤٥٧ ، وفيه (ضاحكن ، وبكين) .

(٨) ديوانه صنعة السكرى ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة بيروت عام ١٩٩١ ج١ص١٣وعجزه فيه : (والشيب أرذل هذه الأرذال) .

(٩) وقال ابن المستوفى : وفى حاشية الكتاب الذى نقلته بخط يحيى بن محمد عبد الله الأرزنى : يجوز أن يكون أراد : أنهن ضحكن من شدة الأسف والحزن ، وهذا قد يعترى من يهجم عليه أمر عظيم من الحزن ، فيضحك وهو على نهاية الحزن والهم ، كما قيل : شر النوايب ما أضحك ، وإذا كان هذا سائغاً خرج أبو تمام من قبح ما نسب إليه ، قال المبارك بن أحمد : قوله : شر النوايب ما يضحك هو من قوله :

ولما تولوا بإخراجهم ... وظلت بهم عيسهم ترتتك

ضحكت من البين مستهزئاً ... وشر المصائب ما يضحك

وترتتك : من رتك البعير رتكا ، قارب خطوه فى رملانه ، مع اهتزاز)،(التاج رتك).

(١٠) النظام ج١الوحة ١١٥ ، ديوانه ج١ص٢٤٠ ، ولم يرد فى الموازنة ، وقال التبريزى فى شرحه (انحط الشباب على فؤادها) أى هى حية الفؤاد ، وقال أبو العلاء : و(والنسب) جمع نسبة ، وهى مثل النسيب من الشعر ، والنسيب مثل الغزل ، والمعنى : أن النسيب يقال فيها ، ويجوز أن يعنى أن روحها من لطفها كأن النسيب جرى فيها ، وقال ابن المستوفى : أخذه أبو تمام من قول يزيد بن الطثرية ، وهو يزيد بن سلمة بن ثور :

جرى فوقها زهو الشباب وباشرت نعيم الليالى فى الرخاء من الحقب .

(١١) النظام ج١لوحة١١٥ ، شرح التبريزى ج١ص٢٤٠الموازنةج٢ص٤٠

(١٢) وقال الآمدى فى الموازنة (٥٣٧/٣) بعد أنْ ذكر بيتى أبى تمام ومسلم : (وقد ذكرت ما فى البيتين جميعاً فى باب سرقات أبى تمام) ، غير أننى لم أجد ما ذكره فى ذلك الباب (انظر الموازنة ح١ص٧١) ، بل قال فى ذلك الموضع : أن أبا تمام قد أخذ بيته من مسلم بن الوليد ، وقال : إلا أن لبيت أبى تمام وجهاً من الصواب ، قد ذكرته فى باب من هذا الكتاب مع ما أخذ على مسلم بن الوليد فى بيته من العيب) ، وقد تتبعت أبواب الموازنة فلم أعثر على ما أشار إليه ، ويبدو أن هذا سبق قلم من الآمدى رحمه الله ، ثم وجدت هذا النص فيما نقله ابن المستوفى من الآمدى المفقود (شرح معانى أبيات أبى تمام)، والراجح أن هذا هو الموضع الذى يشير إليه الآمدى .

(١٣) هو أبو زرعة الفزارى ، ذكره الزبيدى فى (طبقات النحويين ، ص١١٤) فى الطبقة التاسعة من أصحاب أبى العباس المبرد ، ولم يترجم له .

(١٤) النظام ج١ لوحة ٧٩ ، ديوانه ج١ ص ١٥١ ، وقد نقل التبريزى شرح الآمدى وفيه : (وقلة استكانته لها) تحريف ، وصحته (وقلة شكايته) ، ولم يرد فى الموازنة ، والبيت من قصيدة له فى مدح عباس بن لهيعة الحضرمى ، وهى من أول شعره .

(١٥) قال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد الأرزنى : (الظاهر من هذا الكلام أنه أراد بقوله (مشرق به عزمه) ، أى : تارة يرعى به عزمه مشرق الأرض ، وطوراً مغربها ، والترهات : الفلوات التى لاشىء بها ، ومنه قولهم : الترهات البابس ، يريدون القفار الخالية ، والدليل على أنه أراد هذا المعنى لا غير قوله بعد هذا البيت :

كأن له دنيا على كل مشرق من الأرض أو ثأرا لدى كل مغرب

فالبيت الثانى يشير للأول ، قال المبارك بن أحمد : وهذا الذى ذكره الآمدى قول مثله من أرباب المعانى ، وكأن أبا تمام أراد أنه غصة فى حلوق الحادثات ، وهذا إنما يكون غالباً لمن علت سنه وجرب ، مع أنه مشرق به عزمه فى الترهات وهى الطرق الصغار غير الجادة ، تتشعب عنها الواحدة ، ثم استعير فى الباطل ، قاله الجوهرى ، وأراد به أبو تمام : لذاته ، أى : أنا شجاً فى حلوق حدثاته .

(١٦) النظام ج١ لوحة ٢٣٢ ، ديوانه ج١ ص ٢٩٩ ، وفيه (نسائلها) ، ولم يرد فى الموازنة .

(١٧) وقال ابن المستوفى : ونقلت من خط يحيى بن محمد الأرزنى مما كتبه على حواشى كتاب الآمدى : السؤال فى هذا البيت عن (أيت) الذى هو القافية : لم كسره وهو يستحق النصب إذا كان تكريرا ؟ فيقال : إنه مكرر فيه السكون الذى يجوز فى القوافى ، ثم أطلقه إلى الكسر كما يطلق الساكن .

(١٨) النظام ج١ لوحة ٢٥٨ وديوانه بشرح التبريزى ج١ ص٣٤٥ ، والموازنة ج ص٢١٥، تحقيق المرحوم السيد صقر وفيها (دار أجل الهوى عن أن ألم بها) وأشار فى الهامش إلى أن رواية (أن لم ألم بها) وردت فى نسختى مط ، ومن الواضح هنا أن رواية الآمدى هى " دار أجل الهوى إن لم ألم بها " وأما ما ورد فى النسخة المطبوعة من الموازنة فيجب أن يصحح إلى رواية الآمدى التى يعترض عليها ، وإلا ما كان هناك وجه للاعتراض، انظر الهامش التالى .

(١٩) قال ابن المستوفى بعقبه :وفى حاشية كتابه هذا بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى : (الرواية التى ذكر أنها مصلحة هى :

دار أجل الهوى عن أن ألم بها فى الركب إلا وعينى من منائحها

معناها ظاهر صحيح ، كأنه قال " أجل الهوى عن أن ألم بالدار إلا وأنابـــاك " ، أى إذا ألممت بها بكيت ، ولا أدرى من أين زعم أن هذا ضد ما أراده ، وهذا يـــدل علـــى فســـاد تصوره) ، وبخطى عقيبه (أى بخط ابن المستوفى) لما كتبت هذا الكتاب فى صفـــر مـــن سنة تسع وثمانين وخمسمائة ما مثاله : (الذى ذكر الآمدى أنه مصلح لم يكن به حاجة إلـــى إعادته ، لكونه مذكوراً فى ضمن كلامه ، وأما قوله : ولا أدرى من أين زعم أن هذا ضد ما أراده ، فما أراد الآمدى بقوله : (وهذا ضد ما أراده) ، إلا معنى التمثيل الذى مثله ، وهـــو قوله : أجل الهوى أن لا ألم بالدار وعينى باكية ، فما رده عليه وعابه به غير صحيح ، قـــال ابن المستوفى : وأنا أقول الآن : الذى تكلم عليه الآمدى ورده إنما هو على ما روى من هـــذا البيت وهو :

دار أجل الهوى إن لم ألم بهـــا فى الركب إلا وعينى من منائحها

وأما ما ذكر الآمدى أنـــــه رآه فى بعض النسخ مصلحاً وهو :

دار أجل الهوى عن أن ألم بها فى الركب إلا وعينى من منائحها

فهو ظاهر الصحة ، وعليه معنى ما ذكر الآمدى أنه ضد ما أراده ، وهو معنى البيـــت المصلح ، ووجدته فى عدة نسخ على ما روى من الإصلاح ، ولم أره فى نسخة علـــى مـــا رواه الآمدى أولاً ، والذى ذكرته عقيب البيت الأول ، الذى هو الرواية المصلحة من قـــول الآمدى وجدته على ظهر ديوان أبى تمام ، ولعل الذى نقله إلى هنا نقله من قول الآمـــدى رداً على ما رواه الآمدى وهو قوله :

دار أجل الهوى إن لم ألـــــم بهـــا فى الركب إلا وعينى من منائحها

فأما أن يكون رداً على الرواية المصلحة فلا .

قال ابن المستوفى :

وفى نسخة بإزاء قوله : (إلا وعينى) ، الصواب : (إلا ودمعي مـــن منائحـــها) وأكـــثر النسخ: (إلا وعيني) .

(٢٠) النظام ج لوحة ٣٠٤ ، ولم يرد فى الموازنة ، وديوانه بشرح التـــبريزى ج٢ ص١٣ : وفيه :

وصدعت جريتهم فى عصبة فلل قد صرح الماء عنها وانجلى الزبد

والبيت من قصيدة له فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف الطائى ومطلعها :

يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا هى الصبابة طول الدهر والسهد

وقال ابن المستوفى بعد أن نقل تعليق الآمدى : وفى الحاشـــية بخـــط الأرزنـــى (الروايـــة صدعت) .

(٢١) عبارة : (أى لقيت هؤلاء) مكررة فى الأصل ، وقوله فى آخر التعليق : (فأتى مظلماً غير نير) كذا وجدتها فى الأصل ولم أستطع توجيهها .

(٢٢) النظام ج١ لوحة ٣٣٠ ، وديوانه بشرح التبريزى ٨٥/٢، والموازنة ج ص ١٦٣ .

(٢٣) فى الأصل : فى هذا المنازل .

(٢٤) ديوانه بشرح التبريزى ٣٦٩/١، وعجزه (وروض حاضر منه وباد) .

(٢٥) النظام ج١ لوحة ٣٤٤ ديوانه ٦٢٩/٤ ، ولم ترد الأبيات نفسها فى الموازنة ، غير أن جملة أبيات من القصيدة نفسها وردت فى ج٢ ص ١٦٥ ، ج٣ ص ١١٦ ، وقد جاءت الأبيات الواردة هنا ضمن قصيدة فى القسم المنحول الملحق بشرح التبريزى ، وبين محققه أن هذه القصيدة أثبتها ابن المستوفى فى كتابه النظام ، ونقل شرح الصولى والآمدى والخارزنجى والأرزنى عليها ، ولم يجدها فى النسخ الأخرى التى بين يديه ، ثم قال : (ولاتجد ما يمنع من صحة نسبتها إليه) ، وقلت وجدت هذه القصيدة فى نسخة لديوان أبى تمام (مخطوطة) برواية الصولى ، وبخط محمد بن مظفر بن سرح الوزيرى ، وكتبت عام ٥٨٠هـ ، والنسخة من مقتنيات مكتبة أيا صوفيا ، برقم ٣٨٧٣ ، لوحة (٦٧) .

(٢٦) قال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط يحيى بن عبد الله الأرزنى ، الرواية (وأشعر شانده) والممدوح بهذا البيت أشعر ، ولما قال : (شراحيل بينيه ودهر يحوطه) قال : (وأشعر شانده) ، و" ما " ذكر الآمدى إنما هو تصحيف منه للفظه ، ففسرها على التصحيف .

(٢٧) النظام ج٢ لوحة ٢٧٩ ، ديوانه ج١ ص ٣٨٦ ، ولم يرد فى الموازنة .

(٢٨) قال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى :

الرواية (بربع) و (معهود) ، أى : كنت أوعهدى به قريب ، وما قدره من الحذف لا معنى له ، أى : مالى بهذا الربع غير التعزى عنه وعن أهله ، يقول : لا أبكى ولا أقف عنده

(٢٩) النظام ج لوحة ٢٨١ ، ديوانه بشرح التبريزى ح١ ص٣٨٦ ، وانظر الموازنة ج١ص٥٦٣ .

(٣٠) ديوان ذى الرمة ، تحقيق عبد القدوس صالح مؤسسة الإيمان ، بيروت عام ١٩٨٢م ج٢ ، ص١٠١٢ .

(٣١) يشير إلى النص المطول الذى وجده ابن المستوفى على حاشية ديوانه ، وأوله : (قال الآمدى فى كتاب الموازنة) ، ولم نجده فى الموازنة المطبوعة ، انظر النظام ج١ لوحة

٢٧٩ وما بعدها ، والنص بفضل من الله حققناه ونشرناه فى مجلة معهد المخطوطات العربية عدد نوفمبر ١٩٩٩ بعنوان : (من اسمه مسعود من الشعراء والفرسان والسادة) .

(٣٢) مسعود بن مصاد الكلبى : النقائض ٩٨/١ ليدن عام ١٩٠٥ ، وانظر : أعمار الأعيان لابن الجوزى ص ١٠٠، وفيه أنه توفى عن مائة وست وأربعين سنة ، وفى تلقيح فهوم الأثر لابن الجوزى ، مكتبة الأدب ، القاهرة سنة ١٩٧٥ ، ص٤٥٢ أنه مات عن ١٤٠ سنة ، وكذلك حكى أبو حاتم السجستانى فى كتاب المعمرين ، واسمه كما جاء فيه : (مسعود مصاد بن حصن كعب بن عليم بن خباب بن هبل بن كلب) وروى له أبياتاً (كتاب المعمرين ص٥٦ الطبعة الأولى) .

(٣٣) اللسان (حتم) (وقى) وقال : ورأيت بخط الشيخ رضى الدين الشاطبى ، رحمه الله ، قال : وفى جمهرة النسب لابن الكلبى : وعدى بن غطيف الشاعر وابنه خثيم ، وقال : وهو الرقاص الشاعر القائل لمسعود بن بحر الزهرى :

وجدت أباك الخير بحراً بنجوة بناها له مجد أشم قماقم

(٣٤) معجم الشعراء لأبى عبد الله محمد بن عمران المرزبانى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٠ ، ٢٨٣، معجم ما استعجم لأبى عبيد عبد الله البكرى ٧٩،٧٦ ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، ببيروت ، تاريخ الطبرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠، ١٣٢/٢ والمحبر لابن حبيب تصحيح الدكتورة/ إيلزة ليختن ، دار المعارف العثمانية حيدر آباد ، الهند ، سنة ١٣٦١ هـ ، ٦٥ ٣٥٧، وقال ابن حبيب : هو من أصهار المقوم بن عبد المطلب على ابنته فاختة (أم عمرو) ، وجاء الإسلام وعنده عشر نساء فنزل عن ست وأمسك أربعاً .

(٣٥) أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهانى ، وال ، من أهل أصفهان ، معتزلى ، من كبار الكتاب . كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم ، وله شعر ، ولى أصفهان وبلاد فارس للمقتدر العباسى ، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان ص ٣٢١ ، فعزل ، من كتبه " جامع التأويل فى التفسير " أربعة عشر مجلداً و" مجموع رسائله " (إرشاد الأريب) " معجم الأدباء " دار الفكر ببيروت سنة ١٩٨٠ ، ٤٢٠/٦) .

(٣٦) النظام ج١ لوحة ٣٠٩ ، الموازنة ج٢ ص ٣٠ ، ٣٨، ديوانه بشرح التبريزى ج٢ ص٣٢ .

(٣٧) هو تميم بن أبى بن مقبل من بنى العجلان ، أو كعب شاعر مخضرم أدرك الجاهلية ، والإسلام ، وكان يبكى أهل الجاهلية وبلغ مائة وعشرين سنة ، وكان يهاجى النجاشى الشاعر ، طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى ، تحقيق الأستاذ / محمود محمد شاكر .

مطبعة المدنى القاهرة بدون تاريخ ص١٥٠ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦ ص ٤٥٥ ، الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى — تحقيق على محمد البجاوى القاهرة بدون تاريخ ، الترجمة ٨٦٣ ، سمط اللآلئ " لأبى عبيد البكرى ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، الطبعة الثانية ، دار الحديث للطباعة بيروت سنة ١٩٨٤ ص ٦٨ ، خزانه الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادى ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٦٧ ، ج١ ص٢٣١، وصدر البيت :

وللفؤاد وجيب تحت أبهره

وهو فى ديوانه ص٩٩ تحقيق الدكتور عزة حسين ، دمشق سنة ١٩٨٥ ص٩٩ .

(٣٨) اختصر ابن المستوفى العبارة قائلاً : (ثم استدل فى كتابه بجملة على أن الالتدام ، إنما هو ضرب الصدر) ، وانظر الموازنة ج٢ ص٣٠،٣١ وهذا النص من كتابه شرح معانى أبيات أبى تمام ، كما قال ابن المستوفى .

(٣٩) ديوان الأعشى ، شرح وتعليق د. محمد حسين ، نشر مكتبة الآداب القاهرة سنة ١٩٥٠ ج ٩٩ .

(٤٠) قال المبارك بن أحمد :

لما نسخت كتاب الآمدى فى معانى شعر أبى تمام ، عرض لى إذ ذاك ما كتبته فى طرة نسختى وهو :

ذكر الجوهرى فى كتابه : (قال الأصمعى : اللدم ضرب الحجر أو الشىء يقع بالأرض ، وليس بالصوت الشديد ، وفى الحديث : " لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم ، حتى تخرج فتصاد " روى فى اللسان هذا عن الحسن رضي الله عنه .

ثم يسمى الضرب لدماً ، يقال لدمت ألدم لدماً .

كما قال الشاعر :

وللفؤاد وجيب عند أبهره ... لدم الغلام وراء الغيب بالحجر

ويروى (تحت أبهره) : ضرب ، فأما لادم ، وقوم لدم ، مثل خادم وخدم ، ولدمت المرأة وجهها : ضربته) .

ثم قال — يعنى الجوهرى — بعد ذلك بكلمات :

(والتدام النساء ضربهن صدورهن فى النياحة) ، (انظر اللسان "لدم")

قال ابن المستوفى : وقال ابن فارس فى كتابه :

اللدم ضرب الحجر بالحجر ، والتدام النساء ، ضربهن وجوههـــن وصدورهـن فـى النياحة ، فعلى كلا قوليهما لا اعترض على أبى تمام ، ولا تسامح فى استعماله ؛ لأنهما ذكرا اللدم للوجه أيضاً فصح بذلك بيته ٠

وهذا كتبته فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة ٠

وأقول : قوله (يعيد بنفسجاً ورد الخدود)

يشير إلى تغير لون الخد الذى كان يشبه الورد بسبب اللطم واللدم إلى لـون البنفسـج ، وهو لون أحمر يختلط بزرقة ٠

وقول ابن المستوفى : (ولا تسامح فى استعماله) أى : ولا يحتاج إلى تسامح فى استعماله٠

(٤١) النظام ج١ لوحة ٣١٢ ولم يرد البيت فى الموازنة المطبوعة ٠ وانظر ديوانه بشـرح التبريزى ٤٠/٢ ٠

(٤٢) فى الديوان (خيار البز) وقال ابن المستوفى (وأنشد أبو القاسم الأمدى فـى كتـاب معانى شعر أبى تمام الأبيات الستة التى أولهما : (ويوم انصاع) ، وآخرها :(وهرجاما)٠

(٤٣) فى الأصل (الصنارية) والتصحيـح من الصولى (هامش شرح التبريزى) ، وقـال ابن المستوفى بعد أن نقل تعليق الآمدى على البيت :

(وفى الحاشية بخط الأرزنى : إنما أراد أبو تمام حقيقة المثل ، وهو أن بعـض العـرب أغار هو وأصحاب له على قوم معهم أحمال ثياب ، وكان على قعود معهم خيار متاعـهم ، فقال : خيار البز على القعود ، فذهبت مثلاً ، فأراد أن هرجاماً كان أشرف من بابك ، فـأخذه وضربه مثلاً لخيار البز ، آخر كلامه)٠

(٤٤) اللسان : (قعد) عن ابن السكيت ٠

(٤٥) النظام ج١ لوحة ٢٩٥ ، وديوانه بشرح التـبريزى ج١ ص٤٢٧ ، ولـم يـرد فـى الموازنة٠

(٤٦) ديوانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، بدون تـاريخ ص١٦، وعجزه : إذا هى نصته ولا بمعطل ٠

(٤٧) النظام ج٢ لوحة ٥١ ، ديوانه ١٩١/٢ ، الموازنة ٦٤٧/٣ ٠

(٤٨) صحته : ربيعة (انظر معجم الشعراء ٢٠٨ نوادر المخطوطات تحقيق عبـد السـلام هارن ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى القاهرة سـنة ١٩٧٢ ، ج٢ص٣١٢ ، والوحشـيات ، تحقيـق عبد العزيـز الميمنـى ومحمـود شاكر ، دار المعارف بالقاهرة عـام ١٩٦٢ ، ص ٢٠٦)٠

(٤٩) فى الشعر إقواء (انظر الطبرى ١/١٥٠ ، وانظر أمالى ابن الشجرى ٢/١٦٤ وفيه تفصيل مفيد) .

(٥٠) النظام ج١ لوحة ٦٢ ، ديوانه ج٤ ص ٥٦٨ ، ولم يرد هذا البيت فى الموازنة .

(٥١) قال ابن المستوفى : وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد الأرزنى : قوله (وصارعت عن مصر رجائى) إنما أراد أن عزمه وهمه مالا برجائه عن مصر ، وأن رجاءه غالبهما فمال له إلى مصر فأخفق بها ، فكأن مصر صرعت رجاءه لما لم يصادف بها ما أراد ، فما قدر فى آخر البيت أن مصر صرعت رجاءه ، قال فى أوله (صارعت) طلبا للتجانس ، أى : صارع عزمى رجائى ، ولم يرد أنه صارع رجاءه نائبا عن مصر ، لأن المعنى على هذا يفسد ويستحيل .

(٥٢) النظام ج٢ لوحة ٦٢ ، ديوانه ج٤ص٥٦٨ ، والموازنة ج٢ص٢٩ .

(٥٣) ورد فى الموازنة ج٢ ص ٢٩ ، بعد أن أنشد الآمدى أربعة أبيات بينها هذا البيت ، وعلق عليه تعليقاً موجزاً تضمن المعنى العام للشرح الوارد هنا ، ثم قال (وهذه الأبيات صالحة ، والمذهب فيها غير مستحلى ، ولا مشتهى ، وفيها معنى غامض فى الاحتجاج عليها يجوز أن يكون أرد ، وقد ذكرته فى جزء أفردته لغامض معانى أبى تمام) .

يشير إلى هذا الكتاب (تفسير معانى أبيات أبى تمام) فالنص الوارد هنا هو من هذا الكتاب المفقود .

(٥٤) النظام ج٢ لوحة ٤٦، ديوانه بشرح التبريزى ج٢ ص ١٧٣ ، ولم يرد فى الموازنة المطبوعة .

(٥٥) كذا فى الأصل : ولا نعلم البيت الثانى الذى أورده فى ذلك الموضع من كتابه .

(٥٦) النظام ج١ لوحة ٤٥ ، ديوانه ج٢ص١٦٩ ، ولم يرد فى الموازنة

(٥٧) وقال ابن المستوفى :

وقد رد عليه يحيى بن محمد الأرزنى وقال : القفل بلد ، وقد ذكره أبو تمام فى هذه القصيدة بقوله :

فالحمة البيضاء ميعادهم والقفل حتم والخليج شعار

وقد بان بقول الآمدى أن (درولية) هى المدينة التى قصدها ، لا أنها مكان تصاد فيه الصقور ، وهذا القول خطأ من قائله (يريد من فسر أن (درولية) مكان تصاد فيه الصقور وهو التبريزى) .

(٥٨) النظام ج٢ لوحة ١ لم ترد هذه القصيدة فى ديوانه بشرح التبريزى ، ورد هذا البيت فى الموازنة ج١ ص ٢٦ ، ص ٢٦٨ ، مع جملة أبيات ، وقال فيها الآمدى : (فهذه

معان مستقيمة صحيحة ، ونسج جيد ، ولفظ حسن) ثم ذكر نقده للبيت الأول بما يتفق مع ما ورد هنا مع بعض الاختلاف ، والنص الجديد فيه تفصيل وتوضيح ٠

(٥٩) مجمع الأمثال للميدانى ، وهو أبو الفضل أحمد بن محمد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر على البابى الحلبى سنة ١٩٧٨ القاهرة ج٢ص٣٤١ ٠

(٦٠) قال ابن المستوفى : وفى حاشية النسخة التى قصرها الآمدى على معانى شعر أبى تمام بخط يحيى بن محمد عبد الله الأرزنى :

وقد تعسف فى تفسير هذا البيت ، ونسب أبا تمام فيه إلى غلط قبيح وفساد فى المعنى ، وإنما أراد أبو تمام بقوله : " هن البجارى " الإبل فجعلها دواهى لقطعها من الأرض مالا يقطعه غيرها ، وسرعتها وشدة مضائها : كما تقول : "فلان داهية : إذا تعجبت منه " ٠

وقوله : " أهدى لها الأبؤس الغوير " أى جاءها التعب وطول السير من حيث لم تظنه ، وإنما أراد ما يحملها عليه من طول أسفاره ، فإن الإبل لم تظن ذلك ، ولا أنه يحملها على ما حملها عليه ، أو يريد أنه كان وصل إلى جهة ظن أنه يستغنى بوصوله إليها عن الأسفار ، فكان الأمر بضد ما توهم فعبر بذلك عن الإبل ، ألا ترى إلى قوله :

يوماً مقام على وفاز وسائر الدهر فهو سير

وإنما أراد ما يلحقه ويلحق إبله من التعب وطول سير ٠

وقلت : فى اللسان : الوفز والوفزة والجمع أو فاز : العجلة ، العرب تقول : فلان على أوفاز ، أى : على عجلة ، وفيه وفاز ، وفى التاج : الوفاز بالكسر فى جمع وفز ، كجبل وجبال ، وفى أساس البلاغة للزمخشرى : وفز : أنا مستوفز ، وأنا على وفاز ، وعلى أوفاز ، قال يخاطب الموت :

وهذا الخَلْقُ منك على وفاز وأرجلهم جميعاً فى الركاب

(المحقق)

(٦١) النظام ج٢ لوحة ١٠١ ، ديوانه ج٢ ص ٢٣٣ ، ولم يرد فى الموازنة ٠ وفى ديوانه (أبر حمد) أى مصلحه ، (يرى الرجال هم) ٠

(٦٢) ديوانه ١٩٣ ، وفيه (للمسمع) ، و (مستوسق)) من الوسق : ضم الشىء إلى الشىء ، وفى حديث أحد (استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم) أى استجمعوا وانضموا ، (اللسان) (وسق) ٠

(٦٣) ديوانه ٣٢ ، وفيه (وقالوا ما تشاء ؟ فقلت ٠٠)

(٦٤) قال ابن المستوفى عقبه : وقال يحيى بن محمد الأرزنى وكتب بخطه حاشية :

(يروى (أبرحمد يرى الرجال هم سر الثرى) ٠

الأبر : المصطلح ، يقال : أبرت النخل ، إذا لقحته وأصلحته ، أراد أنه يدأب فيما يجنى له الحمد ، فهو يصلحه لنفسه ، ثم جعل الرجال كالثرى الذى تزكو فيه الغرس ، والعلى هى المغروسة ، لأنه إذا صنع إلى الرجال الصنيع الذى تقتضيه المعالى كانت ثمرته الحمد والشكر ، وكذلك المعلاة والجمع المعالى ، فقوله : (والعلى هى الغرس) ، ينبغى أن تكون هى الثمرة ، ويكون موضع (والعلى) : (والندى) هى الغرس ، فيكون الندى هو الذى يثمر الشرف والرفعة ، لا أن الرفعة هى التى تغرس فإذا غرست الرفعة ما الذى تثمره ؟ ؟)

(٦٥) النظام ج٢ لوحة ١٣٩ ، ديوانه ج٢ص٣٣٢ ، ولم يرد فى الموازنة ، و(أرشق) بالفتح ثم سكون ، و(سندبايا) بكسر أوله وسكون ثانية و(أبرشتويم) : مواضع بأذربيجان بالبند ، من نواحى بابك الخرمى ،.كان يأوى إليها ، و(موقان) ولاية فيها قرى ومروج كثيرة، يحتلها التركمان للرعى ، وهى بأذربيجان ، (والكذاج) جمع كذج ، بالتحريك ، اسم حصن وناحية بأذربيجان من منازل بابك الخرمى ، وهو أعجمى وأصل معناه : المأوى ، وهو معرب (معجم البلدان) .

(٦٦) قال المبارك بن احمد :

وقفت على عدة نسخ ولم أجد فيها هذه الرواية ، وقوله (فى سائر النسخ) لم يستعمل (سائر) إلا فى معنى (الباقى) ، وإن قال بعضهم إنه يقع ويراد به الجميع ، ولكن الصحيح الأول ، وبخط يحيى الأرزنى فى الحاشية : الرواية : (لاتهاب) ، ويجوز أن يراد بقوله (لاتشاب): لا تخلط بغيرك ، بل قدمت نفسك من غير أن يشاركك فى الإقدام أحد، وكان هذا المعنى من نحو قوله أيضاً :

لولم يقد جحفلاً يوم الوغا لغدا من نفسه وحدها فى جحفل لجب

(ديوانه ج١ص٥٩) .

(٦٧) النظام ج٢ لوحة ١٧٠ ، ديوانه ج٢ ص ٣٦٦ ، ولم يرد فى الموازنة .

(٦٨) قال ابن المستوفى : وعلى الحاشية بخط يحيى بن محمد الأرزنى :

(قد أتلف وأفسد المعنى وعماه بهذا التفسير ، وإنما أراد أبو تمام أن كل واحد من الحمام والخلف يدل التلف على كل واحد من نفسه ومعروفه ، فالحمام يهلك نفسه ، والخلف يفسد معروفه ويهلكه) .

(٦٩) النظام ج٢ ص١٨٧ ، ديوانه ج٢ ص٤٢٣ والموازنة ج٣ ص٣٩٩ :

وقال الآمدى هناك : (وقوله : " وأنشد البيت " ، فهو مما يتعلق بخبر ، وفيه معنى غامض قد ذكرته فيما أفردته من تفسير غامض معانيه) .

(٧٠) المؤتلف والمختلف للأمدى تحقيق الأستاذ / عبد الستار فراج ، مكتبة عيسى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٦١ ، واللسان مادة (كبل) ص ١٨٠ .

(٧١) ثم عقب ابن المستوفى على كلام الأمدى السابق بعد أن أتى بآراء مجموعة من العلماء فى البيت (وانظر هامش الديوان بشرح التبريزى) فقال : (وعلى أن ذكره الأمدى مما أغلق معناه ، وزاده قبحاً ، وفيه نظر من تأمله) .

(٧٢) النظام ج٢ ص ٢٥٩ ، ديوانه ج٣ ص ٦٩ ، والموازنة ج٢ ص ٤٥ .

(٧٣) ثم ساق ابن المستوفى نصاً آخر للأمدى قال إنه من كتاب الموازنة ، وهو فيها (انظر الهامش السابق) .

(٧٤) النظام ج٢ لوحة ٢٥٩ ، ديوانه ج٣ ص ٦٨ ، الموازنة ج٢ ص ٢٤٥ .

(٧٥) قال ابن المستوفى :

وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد الأرزنى : (لا يوحش ابن البيضة) ، يعنى الفلاة . وإنما أراد أنها فلاة لا تسلك ، والنعام لا ينفر فيها من شىء ، فوصف ناقته أنها تقطع مثل هذه الفلاة التى لا يسكنها أحد .

(٧٦) النظام ج٢ ص ٢٧٢ ، ديوانه ج٢ ص ١٢٨ ، ولم يرد فى الموازنة .

(٧٧) زيادة يقتضيها السياق .

(٧٨) قال ابن المستوفى : وفى الحاشية بإزائه بخط يحيى محمد بن محمد الأرزنى : قوله فى هذا التفسير : " كالهارب والخائف " غلط فى المعنى ، لا تعلق للعين به ، وإنما الخوف يتعلق بالنفس ويكون المعنى على هذا ، (وقد تألف النفس الدجى) ، وإنما أراد الشاعر أن العين قد تستمر على الظلمة وتألفها إذا أكثرت من معاناتها ، كما يألف الإنسان الشىء الذى يكرهه إذا كثرت ملازمته له .

(٧٩) النظام ج٢ لوحة ٢٤٧ ، ديوانه ج٣ ص ٢٣ ، الموازنة ج٢ ص ٤١ .

(٨٠) ديوانه ج٢ ص ٢٦٣ .

(٨١) وأورد ابن المستوفى تعليقين للأمدى أولهما هذا التعليق الذى أثبتناه ثم قال بعد ذلك : (قال الأمدى فى كتاب الموازنة) ثم ساق التعليق على البيت الوارد بنصه فى الموازنة ، وبهذا يكون النص الأول هو من كتاب آخر غير الموازنة ، ولا نعرف للأمدى كتاباً يشرح فيه شعر أبى تمام إلا كتاب (تفسير معانى أبيات أبى تمام) ، فيكون هذا النص هو من ذلك الكتاب المفقود ، ويلاحظ أن الأمدى كثيراً ما يصدر حديثه فى تفسيره لمعنى بيت من أبيات أبى تمام فى ذلك الكتاب بقوله :

(وما يسأل عنه من معانيه) ، وقد أتى هنا هنا .

(٨٢) النظام ج٢ لوحة ٢٤٩ ، ديوانه ج٣ ص ٢٣١ ، ولم يرد فى الموازنة ٠

(٨٣) قال ابن المستوفى عقبه :

وفى الحاشيه بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى :

الرواية :

مـن ودنى بلسانـه وفؤاده وأنالنـى بيمينـه وشمالـه

وهذا كله عائد إلى الممدوح وهو أبلغ وأحسن ٠

قال المبارك بن أحمد :

هذه الرواية التى فيها (من ودنى بلسانه وبقلبه وأنالنى ... أو أمالنى) هى الروايـة الحسنـة ؛ لأنه جمع له بين المودة باللسان والقلب ، وهو أصح الود ؛ لأنه ربما ود الانسـان صاحبه بقلبه ولا يوده بلسانه ، قال الأحوص :

فمن كان لا يعدو هواه لسانه فقد حـل فى قلبى هواه وخيماً

وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنـه قد خالط اللحم والدمـا

(ديوانه تحقيـق د٠ عـادل سليمـان الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب ١٩٩٧ القاهرة ص ٢٢٥) ٠

وقابله بمثله عدداً ، فقال : (وأنالنى بيمينه وشماله) وهما اللتان يقع بهما العطاء ، كمـا يقع الرد باللسان والقلب ، ويقوى ذلك قوله بعده :

أبداً يفيد غرائباً مـن ظرفـه ورغائبـاً مـن جـوده ونوالـه

والعرب تقول : إن الظرف فى اللسان ، وقال الجوهرى : الظرف : الكياسة ٠

(٨٤) النظام ج٢ لوحة ٢٥٠ ، ديوانه ج٣ ص٣٣ ، وفيه (أمسى) ولم يـرد البيتـان فـى الموازنة ٠

(٨٥) وقـال ابن المستوفى : وفى الطرة بخط يحيى بن محمـد بـن الأرزنـى : الروايـة (أمسى) ، و(أسى فى هذا الموضع يفسد من الحلاوة) ٠

(٨٦) النظام ج٢ لوحة ٢٥٤، ديوانه ج٣ ص ٤٥ ، ولم يرد فى الموازنة ٠

(٨٧) قال ابن المستوفى : وبخط يحيى بن محمد الأرزنى :

الرواية : (فأحطم بأصلبهن صلب الشمال) وهذه عادة أبى تمام ، ولما ذكر أنـف الشـمال كان الأشبه أن يقول : (فاخطم) بالخاء فإنه أليق بذكر الأنف ، يشير إلى رواية الصولـى) ، وقد تقدمت هذه الرواية ٠

(٨٨) النظام ج٢ ص ٢٦٤ ، ديوانه ج٣ ص ٩٣ ، الموازنة ج ص ١٨٣ ٠

(٨٩) قال ابن المستوفى : وبخط يحيى بن محمد الأرزنى :

(يقال : أنصت ، إذا أصاخ إلى ما يقال ليسمعه ، والمعنى : أن معروفه لا يصيخ إلى العدل ، أى لا يسمعه ولا يقبل عليه) آخر كلام يحيى .

(٩٠) النظام ج٢ لوحة ٢٧١ ، ديوانه ج٣ ص ١٢٥ ، ولم يرد البيت فى الموازنة ، ورواية ابن المستوفى (قبضت من راحتيه) ، وشرح الأمدى على (كنعت) .

(٩١) هو صدر بيت يروى لعوف بن عقبة بن الجزع وعجزه :

من أهل كاظمة بسيف الأبحر

الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى ، تحقيق مصطفى السقا ، وحامد عبد المجيد الهيئة العامة للكتاب ، عام ١٩٨١ ص ٤٤٩ ، الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى — تحقيق محمد على النجار ، بيروت الطبعة الثانية ، بدون تاريخ ، ٢٣١٢/٢، خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادى تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة عام ١٩٦٧ ج١٠/١٣٣ ، وفى معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبد الستار فراج ، مكتب النورى ، دمشق ص ١٢٥ : (جاهلى شاعر مقل) وشرح المفضليات للتبريزى ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر عام ١٩٧٧ ، ص ١١٣٣ ، وفيه (عوف بن عطية) ، وله قصيدتان فى المفضليات أولاهما من نفس وزن وقافية البيت السابق ، وانظر : اللسان والتاج (دلل) .

(٩٢) اللسان (كنع) . وصدره : أنحى أبو لقط حزاً بشفرته ..) ولم ينسبه.

(٩٣) ديوانه : شرح وتقديم عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية بيروت عام ١٩٨٤ ص ٨٤ ، صدره : (قعوداً على آبارهم يشدونها) .

(٩٤) قال ابن المستوفى : وفى الطرة بخط يحيى بن محمد الأرزنى : (إنما عرض أبو تمام فى هذا البيت بما يعتقد محمد بن عبد الملك من التشيع ، فيرى أن الشورى ، وما ذهب إليه عمر فى أن جعل علياً — عليه السلام — واحدا من ستة لم يملك ، ومحمد — على رأيه فى أن علياً — عليه السلام كان أولى بالأمر ، وقد صرح أبو تمام بذكر مذهب محمد بن عبد الملك فى البائية حين قال :

وزير ملك ووالى شرطة ورحى ديوان حرب وشيعى ومحتسب

• • •